



جهود الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب

إعداد

د/ السيد خيرى عبد الرؤف داود

مدرس أصول التربية

كلية التربية بتفهننا الأشراف- جامعة الأزهر

جهود الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب

السيد خيرى عبد الرؤف داود

مدرس أصول التربية- كلية التربية بتفهننا الأشراف- جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: khairy_dawoud2018@azhar.edu.eg

مستخلص البحث:

استهدف البحث الحالي رصد أهم الجهود التي يقوم بها الإمام أحمد الطيب شيخ الأزهر في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب، واستخدم المنهج الوصفي لتحقيق ذلك الهدف. فتناول البحث مفهوم الحوار الحضاري، وأهميته، وأهدافه، ومبرراته، ومبادئه، وقيمه في الإسلام، ومراحل، ومؤسساته، وكذا عرض مفهوم الأمن الفكري، أهميته، مقوماته، ومتطلبات تحقيقه. واستكمالاً للبحث تم عرض أهم الجهود التي قام بها الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري. وفي الختام توصل البحث إلى أن الإمام أحمد الطيب يقوم بجهود متنوعة ومتكاملة شملت إصدار وثيقة الإخوة الإنسانية وإنشاء بيت العائلة المصري، والقيام بالحوار الحضاري مع الغرب عن طريق عقد العديد من المؤتمرات والزيارات وعقد القمم الدولية، بالإضافة إلى إنشاء مركز الحوار بالأزهر، ومرصد الأزهر باللغات الأجنبية، وتنظيم عدد من القوافل الدعوية من علماء الأزهر ووزارة الأوقاف المصرية من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة، ونشر الفكر الوسطي المستنير، وبيان يسر وسماحة الإسلام، ونشر مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية، وترسيخ أسس التعايش السلمي بين الشعوب. وختاماً قدم البحث عدداً من المقترحات والتوصيات التي تساهم في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب..

الكلمات المفتاحية: جهود الإمام أحمد الطيب، قيم الحوار الحضاري، تحقيق الأمن الفكري.



Efforts Of Imam Ahmed Al-Tayeb of Promoting the Values of Civilized Dialogue and Achieve Intellectual Security Among Peoples

El-Sayed Khairy Abdel-Raouf Dawoud

Lecturer of Foundations of Education, Faculty of Education in Tafna Al-Ashraf, Al-Azhar University

Email: khairy_dawoud2018@azhar.edu.eg

Abstract:

The current research aimed to monitor the most important efforts made by Imam Ahmed El-Tayeb, Grand Imam of Al-Azhar, in promoting the values of civilizational dialogue and achieving intellectual security among peoples. The descriptive approach was used to achieve this goal. The research addressed the concept of civilizational dialogue, its importance, objectives, justifications, principles, values in Islam, its stages, and institutions. It also presented the concept of intellectual security, its importance, components, and requirements for achieving it. To complete the research, the most important efforts made by Imam Ahmed El-Tayeb in promoting the values of civilizational dialogue and achieving intellectual security were presented. In conclusion, the research concluded that Imam Ahmed El-Tayeb is making diverse and integrated efforts, including issuing the Human Fraternity Document, establishing the Egyptian Family House, and engaging in civilizational dialogue with the West by holding numerous conferences, visits, and international summits. He also established the Al-Azhar Dialogue Center and the Al-Azhar Observatory in Foreign Languages, and organized a number of advocacy convoys from Al-Azhar scholars and the Egyptian Ministry of Endowments to correct misconceptions, disseminate enlightened moderate thought, demonstrate the ease and tolerance of Islam, disseminate noble morals and human values, and consolidate the foundations of peaceful coexistence among peoples. In conclusion, the research presented a number of proposals and recommendations that contribute to strengthening the values of civilizational dialogue and achieving intellectual security among peoples.

Keywords:

Efforts of Imam Ahmed al-Tayeb, values of civilizational dialogue, achieving intellectual security.

مقدمة:

تعد المؤسسات الدينية من الركائز الأساسية في بناء المجتمع وتنظيم شؤونه، إذ تمثل حصناً للدولة يُمكنها من فرض سيادتها وتنظيم أمورها بفضل ما تحظى به من قداسة واحترام. كما أن لها القدرة على ترسيخ مفهوم الحوار بين المسلمين ودعمه من خلال النصوص الشرعية والسيرة النبوية، مما يساعد في تعزيز تقبل الآخر والتعايش السلمي بين مختلف الأطراف، سواء داخل المجتمع الإسلامي أو مع المجتمعات الأخرى، وذلك لكون المؤسسة الدينية تتمتع بهيكلية منظمة وتقاليد عمل رسمية، وبالتالي فإنها تساهم في الحد من انتشار خطاب التمييز والتحريض ضد الآخر، كما تساهم في التصدي للأفكار المتطرفة عبر تصحيح المفاهيم الخاطئة للنصوص الشرعية. وبالتالي، فإن دورها في نشر التسامح وتعزيز السلم الاجتماعي يعد أساساً لحفظ حقوق جميع الأطراف في المجتمع، ويؤسس لثقافة الحوار الحضاري كوسيلة فعالة لضمان الاستقرار الاجتماعي والأمن المشترك بين الشعوب. ولا شك أن الأزهر الشريف الذي يعد أكبر مؤسسة دينية في مصر؛ بل في العالم أجمع، له السبق في تدعيم الحوار المجتمعي والحضاري، ونشر الوعي الفكري والثقافي القائم على مرجعية الشرائع الوسطية السمحة، ونشر مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية وترسيخ أسس التعايش السلمي من أجل تحقيق الأمن الفكري والسلام العالمي.

إن التواصل بين الشعوب والثقافات ضرورة إنسانية لها دورها في التاريخ البشري وفي تاريخ الحضارات المتعاقبة، ولن تجد حضارة على مر العصور قد ظهرت في ظل الانغلاق الذاتي، بل الجديد يأخذ من القديم، ويستفيد من تجاربه ويطورها، وما التقدم الحاصل اليوم إلا ثمار الاجتهاد على غرس الحضارات السابقة. هذا التفاعل الحضاري سطر له الحوار خطوطاً عميقة بين الثقافات والشعوب. وكلما ساد الحوار في الأرض ساد الأمن والاستقرار، وأبدع الفكر وتطورت الحضارة. ولا أدل على ذلك من الحضارة الإسلامية التي تحمل بين جنباتها رؤى ومبادئ تصلح لأن تكون ميثاقاً دولياً تجتمع عليه الأمم والحضارات كأساس للحوار والتعايش، يجمع شمل الفرقاء ويوحد الجهود ويحقق التفاعل الحضاري والتبادل الثقافي في أسمى صوره (بوساحة وفرطاس، ٢٠١٧، ١٤١).

والحوار في الحقيقة يعد وسيلة للاتصال وسريان العلاقة التي بمقتضاها تنتقل المعلومة بين شخصين أو أكثر لمجرد التفاهم في أمر ما أو استنارة فيما حدث في موضوع ما؛ وقد تكون حول قضية فكرية فيها اتفاق للرأي أو تنوع في الفكر؛ وقد تكون لدراسة موضوع تعليمي وغير ذلك، والواقع أن الحوار له أهمية عظيمة في استمرار الاتصال بين الأطراف المتحاوره مهما كانت موضوعاته؛ فهو إثبات لذاته من ناحية ولذاتية الأطراف من ناحية أخرى وتقدير كل طرف للآخر، وأنه يفيد في إثراء وزيادة المعلومات لدى كل طرف من خلال تبادل المعلومات والخبرات (حبيب، ١٩٩٨، ٧). والحوار والجدل ذو دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُزَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١)، ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد به تصحيح كلام وإظهار حجة وإثبات حق ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي (حميد، ١٩٩٤، ٦).

والحقيقة أن الهدف الأساس من الحوار هو صيغ شخصية الإنسان بالفكر المعتدل وزرع قيم التفاهم وتقبل الآخر، حتى يصبح سلوكاً متأصلاً في شخصية الفرد ويسير تعاملاته اليومية، فينتج مجتمعاً خال من التعصب والتشدد، وبهئى مجالات تعاون في قضايا الناس اليومية وشتى الميادين الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية وغيرها (بوساحة وفرطاس، ٢٠١٧، ١٤٤). ولا يمكن

للحوار الحضاري أن يتم ما لم يكن هناك احترام لكل الاختلافات الثقافية بين الأطراف الداخلة في الحوار، والسعي نحو تأسيس ثقافة الحوار الحضاري، وينبغي أيضاً أن يشتمل الحوار على أطراف وفئات مستعدة للإسهام في الحوار لأن تعددية الآراء ووجهات النظر من شأنها أن تثرى عملية الحوار الحضاري.

كما أن مفهوم الحوار الحضاري يوحى بالعديد من المعاني الدالة على ضرورات التواصل والتفاعل بين أرجاء التجربة الإنسانية وأقسامها الرئيسية التي تتواجد فيها أنماط ثقافية واجتماعية متباينة الملامح، لكنها قوية الأواصر بما فيها من خصائص مشتركة، وبما يتوافر لها من رؤية تملي عليها دوماً البحث عن غيرها من النماذج، وكأنها مجبولة على التجاوز والتوحد على الرغم من اختلاف أساليب الحياة وما تعكسه من تعبيرات في مجالات القيم والعقائد والفنون والآداب والحقوق والعادات (خليل، ٢٠٠٩، ٣).

ولا شك أن المجتمعات البشرية بوجه عام تسعى إلى تحقيق الأمن والاستقرار والرفاهية لأفرادها، ولقد فطنت التربية المعاصرة إلى أهمية الأمن في حياة الفرد والمجتمع فجعلته هدفاً من أهم أهدافها، لذا فإن وسيلة المجتمعات لتحقيق الأمن الفكري يكمن في نظامها التربوي الذي يعمل على إعداد جيل لديه من القدرات والامكانيات ما يجعله قادراً على النقاش والحوار والإقناع من خلال حوار يحمل في داخله الرغبة إلى بلوغ الكمال وتحقيق الأمن والاستقرار الذي يعد من أهداف المجتمعات البشرية (حكيم، ٢٠٠٧، ١٠٧). وأن ثمة عوامل مؤثرة في رفع مستوى ثقافة الحوار الحضاري في الوقت الحالي أو من المحتمل أن يكون لها تأثير في المستقبل تكمن في التعليم- والتربية الأسرية- والإعلام- واللقاءات والأنشطة الثقافية والاجتماعية.

وقد سعت بعض المؤسسات الدينية إلى تبني العديد من المداخل الحديثة للإسهام في تدعيم الحوار الحضاري من أجل تحقيق الأمن الفكري والاستقرار الدولي، وعلى رأس تلك المؤسسات الدينية الأزهر الشريف، ممثلاً في شيخ الأزهر، حيث بادر الإمام أحمد الطيب بجهود عظيمة في تعزيز قيم الحوار الحضاري؛ والمتمثلة في إصدار وثيقة الأخوة الإنسانية؛ وإنشاء بيت العائلة المصرية وما يشملها من لجان وقوافل دعوية، وعقد العديد من المؤتمرات والندوات والزيارات الدولية، التي تساهم في تحقيق الأمن الفكري بين الشعوب.

فقد أطلق الإمام أحمد الطيب؛ شيخ الأزهر الشريف، مبادرة وطنية عظيمة تمثلت في إنشاء بيت العائلة المصرية بهدف المحافظة على نسيج الأمة الواحدة، وحماية الوحدة الوطنية التي نسجها هذا الشعب العظيم، واستقبلت الكنيسة المصرية تلك المبادرة بكل ترحاب، مما حدا بمجلس الوزراء وإصدار القرار رقم ٢٧٩ لسنة ٢٠١١ م بالنظام الأساسي لبيت العائلة المصرية) كهيئة مستقلة برئاسة شيخ الأزهر الإمام الطيب وبابا الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، هدفها "الحفاظ على النسيج الواحد لأبناء مصر"، ولها حق الاتصال والتنسيق مع جميع الهيئات والمؤسسات العلمية والاجتماعية والدينية والوزارات المعنية في الدولة، وتقديم مقترحاتها وتوصياتها إليها، وكذلك القيام بالحوار المجتمعي مع أفراد الشعب المصري من خلال اللقاءات والمؤتمرات في جميع محافظات مصر، لنشر الثقافة والتوعية بالقضايا الوطنية والانتماء الوطني، والدعوة للمودة والتسامح بين أبناء الشعب، والبعد عن التعصب والتطرف، وإشاعة السلام الاجتماعي بين الجميع، ونبذ الخلافات، والمشاركة في المناسبات الإنسانية (رستم، ٢٠١٨، ٢٠٠).

هذا بالإضافة إلى ما قدمه الإمام الطيب من جهود متواصلة لتعزيز قيم الحوار والتواصل الحضاري وفهم مشترك للقيم الإنسانية الأساسية، مستنداً إلى قيم الإسلام الحنيف وتعاليمه السمحة، على رأسها "وثيقة الأخوة الإنسانية" التي تعد حدثاً مهماً في تاريخ البشرية، وأثراً من آثار الأزهر الشريف في سعيه إلى نشر الوسطية والاعتدال، والتفاهم والتقارب بين كافة الأمم والأطياف، وإقرار مبدأ التعايش السلمي والسلام العالمي لمواجهة الأفكار المتطرفة والقضاء عليها، والتي تم نشرها في عام ٢٠١٩م، بهدف تعزيز قيم الاحترام المتبادل والتعاون ونبذ التطرف والكراهية.

وبموجب هذه الوثيقة؛ التي تعتبر مساهمة بارزة في تعزيز قيم الحوار الحضاري ونشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي بين الثقافات والديانات المختلفة، فقد دعا الإمام الطيب إلى تبني ثقافة الحوار والتعاون بين الأديان والثقافات، ونشر روح السلام والتسامح. وقد أثنى العديد من المسؤولين الدوليين والشخصيات الدينية على هذه المبادرة المهمة، والتي تسعى إلى بناء جسور الفهم المتبادل والتعايش السلمي في عالم متنوع ومتعدد الثقافات. وبفضل هذا الجهد، أصبحت الوثيقة الإنسانية مرجعاً مهماً للتفكير والعمل نحو بناء مجتمعات أكثر تسامحاً واحتراماً لحقوق الإنسان وقيمه الأساسية.

وفي ضوء تعزيز قيم الحوار الحضاري وزيادة فاعليته بين الدول، وبيان يسر وسماحة الإسلام، ونشر مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية، وترسيخ أسس التعايش السلمي بين الشعوب، فقد قام الإمام الطيب بعقد العديد من المؤتمرات والزيارات وعقد القمم الدولية، بجانب إنشاء مركز الحوار بالأزهر، ومرصد الأزهر باللغات الأجنبية، بالإضافة إلى تنظيم عدد من القوافل الدعوية من علماء الأزهر وأساتذة جامعة الأزهر ورجال الدين من وعاظ الأزهر الشريف وعلماء وزارة الأوقاف المصرية إلى بعض المحافظات للقيام بنشر الوعي الفكري والثقافي القائم على المرجعية الدينية ونشر صحيح الدين الإسلامي لحماية العقول من الغزو الفكري والانحراف الثقافي والتطرف الديني. بالإضافة إلى حماية المكتسبات والمصالحة الوطنية والوئام الوطني، والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن العام.

وتأسيساً على ما سبق يتضح أن ثمة اهتماماً كبيراً بقضية تدعيم الحوار الحضاري، واعتباره مكوناً أساسياً في تحقيق الأمن الفكري والسعي نحو استقرار الشعوب، والأداة الأساسية والفعالة لمواجهة المشكلات التي تنشأ بين أفراد المجتمعات والوسيلة الرئيسية لتقليل درجة الاختلاف والتنافر بين فئات الشعوب والمساعدة في إذكاء روح التعاون والتماسك بين أفراد المجتمع. هذا بالإضافة إلى أن الحوار الحضاري يسهم بدرجة كبيرة في بناء قدرات الشباب وخاصة في ظل المتغيرات العالمية والعولمة الثقافية، وحمايتهم من كل تطرف وجمود فكري، وعدم تقبل الرأي المخالف، والافتقار إلى أدب الحوار، ومناقشة الموضوعات الخلافية.

مشكلة البحث وأسئلته:

لا شك أن المفكرين اليوم يتفقون على أن العزلة بين شعوب العالم أصبحت مستحيلة بفعل سقوط الحواجز بين بني البشر ابتداءً من الثورة الصناعية التي عملت مخترعاتها على التقريب بين الأمم، ثم جاءت الثورة الحديثة في وسائل الاتصال المعاصرة، فقضت على البقية الباقية من الانكفاء والانعزال، فالزمن اليوم يتسارع في خطاه نحو التواصل، ومن يتباعد عن ركب الحضارة اليوم يودي بنفسه إلى الضياع، والقاعدة الإسلامية تقول: إن الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وإن ما يقدمه العلم من مخترعات وابتكارات

يمكن للمسلمين أن يوجهوها وجهة الخير وأن يوظفوها لإشاعة الرشد والصلاح (الهيبيتي، ٢٠٠٤، ١٦٨).

والواقع أن ما تمر به البلاد الإسلامية اليوم من صراعات وحروب وتأخر في الركب الحضاري، وانحدار في الأخلاق، وانحراف عن الصراط المستقيم، ما هو إلا نتيجة عن ابتعادها عن الدين الحق، وسوء تأويله، وتفضيل الاختلاف والتفرق على التوحد والتعاون، وسيطرة الذاتية والمصلحة الشخصية وترك مجال للخونة وأذيال الاستعمار والطامعين في تخريب عقول الشباب، واجتثاث جذور الحوار والتفاهم من أصول التعامل بين الناس، وقطع التواصل بين الإخوة، وكلها حقائق إذا حضرت غاب الحوار، والذي يتضمن فهم الآخر وقبوله وحسن التعامل معه. ولا يخفى علينا جميعاً أن تلك الآثار، إنما هي نتيجة في حقيقتها للسيطرة التي يحاول الغرب فرضها على العالم الإسلامي بشق الطرق والوسائل، والتي انعكست سلباً على كل المجتمعات، فهناك من استجاب لها وهناك من رفضها، وجعل البديل عنها العودة إلى الماضي بحثاً عن الأمجاد الخالدة، في رؤية لا تحقق الموازنة بين الواقع وبين الفكر الديني، ونظراً للغياب التفاعلي للمؤسسات الدينية، فقد راج الإرهاب باسم الدين ونالت الأمة نصيبها منه وتعرقلت مسيرة الحوار الحضاري بين الأمم (بوساحة وفرطاس، ٢٠١٧، ١٤٢).

كما تعدُّ مصر من الدول التي عانت من العنف والإرهاب والتطرف الفكري، والذي انتشر بصوره المختلفة، ويبدو ذلك في تصاعد موجات العنف الديني، حتى أصبح العنف الديني في بعض الفترات الأخيرة من الأمور الخطيرة جداً؛ إذ راح ضحيتها نفر ليس بقليل سواء على صعيد الجهات الأمنية، أو على صعيد أفراد المجتمع، أو حتى على صعيد أفراد الجماعات الدينية الممارسة للعنف (غزي، ٢٠١٨، ١٤٨).

ومن هنا تبرز أهمية تعزيز قيم الحوار في معالجة العديد من القضايا والمشكلات التي تعاني منها دول العالم وخاصة العالم الإسلامي، خاصة ما يحدث من اضطهاد للمسلمين على مستوى العالم وخاصة ما يحدث في فلسطين، وما ترتب عليها من نتائج وأثار خطيرة في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، حيث إن الحوار بين الشعوب يؤدي إلى خفض معدلات العنف ومواجهة حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، ومن خلاله يتم التوصل إلى القرار السليم لحل مشاكلهم وإشباع احتياجاتهم (عمارة، ٢٠١٣، ٣٢٩٣).

ونظراً لما تتمتع به قيم الحوار الحضاري من أهمية بالغة في تحقيق الأمن الفكري بين الشعوب، فقد أثبتت بعض الدراسات أن الحوار الحضاري قد حقق نتائج عالية في حماية عقول الناشئة من كل فكر خاطئ يتعارض مع تعاليم الإسلام ويؤدي إلى الانحراف في السلوك (Al-Hammadi & Al-Zarah, 2021). وأنه يعد مدخلاً تنموياً يساعد الأفراد على تفهم مجتمعاتهم بأسلوب إجرائي يعتمد على التعلم الذاتي والتشاور من خلال دعوة أطراف متنوعة من الشعوب للحوار المباشر حول موضوعات ذات أولوية بالنسبة لهم (المؤسسة الأمريكية للتنمية، ٢٠١٥، ٣)، وأنه يساعد في زيادة الوعي والإدراك لديهم بأهم احتياجاتهم ومشكلاتهم والمساهمة في حلها، كما أوصت أيضاً بضرورة الاهتمام بتعزيز قيم الحوار من أجل التخفيف من حدة المشكلات المجتمعية المرتبطة بالتعصب الديني (باجابر، ٢٠٢١ م).

في ضوء ما سبق جاءت فكرة البحث الحالي والتي تلقي الضوء على أهمية تعزيز قيم الحوار الحضاري ورصد أهم الجهود التي يقوم بها الإمام أحمد الطيب شيخ الأزهر في القيام بتعزيز قيم

الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري لدى أفراد المجتمعات، ومن ثم يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما جهود الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب؟

والذي يتفرع منه الأسئلة الآتية :

- ١- ما الإطار الفلسفي للحوار الحضاري؟
- ٢- ما الأسس النظرية للأمن الفكري؟
- ٣- ما أهم الجهود التي يقوم بها الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري؟
- ٤- ما المقترحات والتوصيات التي تسهم في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري؟

هدف البحث:

استهدف البحث الحالي رصد جهود الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب.

أهمية البحث:

يتوقع أن تكون هذه الدراسة مفيدة، وذلك في ضوء النقص الواضح في مجالها . في حدود علم الباحث .وبما تلقى عليه الضوء خاصة في:

١. نشر ثقافة الحوار الحضاري والسعي نحو تحقيق الأمن الفكري بين الشعوب.
٢. يتوقع أن تكون نتائج الدراسة مفيدة للجهات المسئولة في وضع خطة استراتيجية ثقافية على المدى البعيد تتمثل بتوسيع المدارك وتعميق الوعي وترسيخ جذور الفكر السليم والمعرفة الصحيحة، وحرية الاعتقاد واحترام الخصوصية والاعتزاز بالتاريخ الحضاري ونبتد التطرف وما ينتج عنه من عنف أعمى.
٣. ضرورة تبني خطة للإصلاح الفكري لتقويم المعوج من الفكر الضال ومعالجة السقيم منه والقبول بالتنوع الثقافي كحقيقة لا يمكن انكارها أو التجاوز عليها.
٤. العمل على رفع شأن الهويات الوطنية ذات السمات الحضارية التي تشكل في مجموعها الهوية الانسانية القائمة على أساس وحدة الجنس البشري، وأن جميع الثقافات بما فيها من تنوع وما يتخللها من تباين وتأثير متبادل تشكل جزءاً من التراث الذي يشترك في ملكيته جميع البشر..

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث يتناسب هذا المنهج مع أهداف البحث وهو "أسلوب يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع وتسهم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً (عبيدات وآخرون، ٢٠١٠، ١٩١)، وذلك للتعرف على أهمية قيم الحوار الحضاري، والكشف عن أهم الجهود التي يقوم بها الإمام الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري.

مصطلحات البحث:

- قيم الحوار الحضاري Values of civilized dialogue :

يقصد بالقيم تلك المعايير التي دعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام عند المسلمين، وتمثل موجهاً لحياتهم، ومرجعاً لأحكامهم، إذ يحدد من خلالها المقبول والمرفوض، والمستحسن والمستهج، والمرغوب وغير المرغوب فيه من الأقوال والأفعال، ومظاهر السلوك المختلفة (إبراهيم، ١٩٩٩، ٢٣٧).

وفي الاصطلاح التربوي فإن القيم هي: "معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة، وتتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الخارجية، ويقيم منها موازين يبرز بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً" (مكرم، ١٩٩٦، ١٤١).

أما الحوار الحضاري فهو "عملية تتضمن تبادل مفتوح وتفاعل محترم بين الأفراد، ممن لديهم آراء متباينة، هدفها تنمية فهم أعمق، وزيادة المشاركة والحرية وتعزيز المساواة" (مصطفى، ٢٠١٣، ١٤).

وتُعرف قيم الحوار الحضاري إجرائياً بأنها مجموعة من المبادئ والمثل العليا والخصائص التي تبني عليها العلاقات الإنسانية، والممارسات السلوكية المنضبطة، والمحددة بشروط قيمية تنبثق منها الدوافع والتصورات والأعمال الظاهرة والباطنة، وتتناسب مع المتحاورين وأهداف المجتمع، لتصل بهم إلى التحوار بأسلوب حضاري راقٍ والتفاعل بشكل مرضي للجماعات، بحيث يصبح لها صفة الإلزام، ويعتبر أي خروج عليها خروجاً عن مبادئ الجماعة ومثلها العليا.

- الأمن الفكري Intellectual security :

ينحصر مفهوم الأمن الفكري في الرأسمالية على الفكر السياسي والفكر الاقتصادي ولا يشمل الفكر الاجتماعي والعقائدي حيث تعتبره الدول الرأسمالية من أساسيات الحرية الفردية الخالصة التي تتيح له استخدامها دون تدخل الهيئات النظامية أو المجتمع (أبو بكر، ٢٠٠٩، ١٢).

ويعرف قاموس وبستر Webster الأمن الفكري Intellectual security بأنه: "حالة من الشعور بالأمن؛ والتحرر من الخوف والقلق والخطر والشك، وما إلى ذلك أو حالة من الشعور بالسلامة أو اليقين".

كما يعرف الأمن الفكري أيضاً بأنه سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو الإلحاد والعلمنة الشاملة (المالك، ٢٠٢٥، ٦١).

وتُعرف الأمن الفكري إجرائياً بأنه سلامة فكر الإنسان من الانحراف والتطرف، والالتزام بالاعتدال والوسطية والشعور بالانتماء، والقدرة على الحوار وقبول الآخر بما يؤدي إلى التعايش السلمي بين كافة أطراف المجتمع..

الدراسات السابقة:

فيما يلي عرض لأهم الدراسات السابقة ذات الارتباط بموضوع الدراسة، مع ترتيبها ترتيباً تنازلياً من الأحدث إلى الأقدم على النحو التالي:

- دراسة (داود، ٢٠٢٤) بعنوان "شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب لغةٌ تصوّر واقع الأمة" تناول البحث لغة الإمام أحمد الطيب، من خلال مؤلفاته ومقالاته وكلماته في المحافل والمناسبات المحلية والعالمية في داخل مصر وخارجها، وهي تصور واقع الأمة، واستخدم المنهج التحليلي، حيث ظهر في فكر الشيخ كثير من السمات البارزة في الجانب اللغوي والبياني، وقد عمل على استثمار الطاقات البيانية لاستنهاض الهمم وذلك من خلال فقهه الواسع للنصوص، وجمع النصوص في الأديان السماوية الثلاثة واستنباط المعاني المتحدة التي تنطق بما يخدم الإنسانية ويحمي دماءها، وإحياء بعض الألفاظ قليلة الاستعمال في هذا العصر، والدقة في فقهه واستعمال المصطلحات، وقد كثر التشبيه في كلام الإمام كثرة ظاهرة، فلا تخلو كلمة له في محفل من تشبيه بديع، حيث تنوعت صوره، وصورت استعاراته وكنائياته المعنى أجمل تصوير وكان لها عظيم الأثر المحمود في نفوس الناس وفي التعبير عن الواقع الذي تعيشه الأمة، وعبرت عنه تعبيراً صادقاً أميناً، فصارت أقرب للإدراك فالنفس مفطورة على إدراك المحسوسات.

- دراسة (توني، ٢٠٢٤) بعنوان "جهود مشايخ الأزهر في مواجهة العلمانية الشيخ حسونة النواوي والشيخ عبد الحليم محمود نموذجاً"، هدف البحث إلى إلقاء الضوء على أحد جوانب جهاد مشايخ الأزهر في مواجهة التيارات المنحرفة عن الإيمان، ومن هؤلاء العظماء شيخ الإسلام حسونة النواوي وشيخ الإسلام عبد الحليم محمود، وجهودهما في مواجهة العلمانية في مصر الحديثة. ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتعريف العلمانية ونشأتها وتطورها وسيطرته على جميع مظاهر الحياة في الغرب، وانتقالها أخيراً إلى الشرق الإسلامي ومحاولتها أن تفعل به ما فعلته هناك. والتعريف بجهود مشايخ الأزهر في مواجهة التيارات العلمانية؛ كنموذج الشيخين الجليلين حسونة النواوي وعبد الحليم محمود، رحمهما الله.

- دراسة (علي، ٢٠٢٤) بعنوان "جهود الأستاذ الإمام حكيم الإسلام شيخ الأزهر عبد الحليم محمود في مواجهة الشيوعية"، هدف البحث إلى إبراز جهود الشيخ عبد الحليم محمود في مواجهة الشيوعية وبيان إلحادها ومدى صلتها بالصهيونية اليهودية، وكان المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي الذي يقوم على دراسة جهود الشخصية وتحليل وظائفها ودراسة الظواهر المتعلقة بها وكما وصفها والتعبير عنها بشكل يناسب طبيعة البحث، حيث أوضح أن الشيوعية هي أحد التيارات الفلسفية الحديثة التي ظهرت في الغرب وانتقلت إلى العالم الإسلامي بسبب الاستعمار الذي سيطر على العالم الإسلامي بمذاهبه الحديثة التي نشأت في بيئته الغربية. وواجه هذا الفكر الإمام عبد الحليم محمود الذي جمع بين التعليم الحديث حيث تخرج من جامعة السوربون، وبين الأصالة الأزهرية.

- دراسة (عبود، ٢٠٢٣م) بعنوان "الجهود التربوية للأزهر الشريف في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا": استهدفت الدراسة رصد الجهود التربوية التي يقوم بها الأزهر الشريف لمواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي، والمنهج الوصفي، وتوصلت إلى أن الأزهر الشريف يقوم بجهود متنوعة ومتكاملة شملت الحوار مع الغرب، وعقد المؤتمرات، والزيارات، وعقد القمم، بالإضافة لإعداد الدعاة بجامعة الأزهر الشريف خاصة داخل كلية اللغات والترجمة، والدعوة الإسلامية، وإعدادها للطلاب الوافدين، وكذلك خروج بعض أبنائها

تحت لواء قوافل السلام الدولية التي جابت العالم، وكذلك ما يقوم به مجمع البحوث الإسلامية باعتباره صاحب اليد الطولي لمواجهة هذه الظاهرة من خلال جهوده الدعوية، والوعظية، والرقابية، وإعداده للمبعوثين ومتابعيهم، وكذلك الأكاديمية الدولية لتدريب الأئمة والوعاظ التي تؤدي دوراً كبيراً في مواجهة هذه الظاهرة بسبب طبيعة دورها، كما قام الأزهر بإنشاء مرصده الذي يعمل على مواجهة هذه الظاهرة. وبالرغم من كل هذه الجهود إلا أن هذه الظاهرة ما زالت متفاقمة مما يؤكد الحاجة لمواصلتها وتعزيزها بآليات جديدة لمواجهة هذه الظاهرة.

- دراسة (باجابر ٢٠٢١م) بعنوان " التعددية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري (دراسة تحليلية)": سعت الدراسة إلى توضيح بعض القيم الإسلامية للحوار الحضاري في التعددية الثقافية التي يمكن الاستناد عليها وتطبيقها والاستفادة منها؛ للوصول إلى مجتمعات آمنة، وقد سعت منظمات كبيرة ومؤسسات جسيمة لحل هذه النزاعات، وما زال المفكرون والسياسيون والتربويون، كل يسعى من جانبه لإيجاد سبل مقننة للتخفيف من حدة الصراع المتصاعد في العالم، وهدفت الدراسة إلى إيضاح المنظور الإسلامي للتعددية الثقافية العالمية، وموقف الفكر الغربي منها، إبراز القيم الإسلامية في مجال الحوار الحضاري لمواجهة التعددية الثقافية العالمية، ووضع اقتراح التطبيقات التربوية للقيم الإسلامية للحوار الحضاري لتكون منهج حياة في مجتمعات التعددية الثقافية.

- دراسة حمادي والزهر (Al-Hammadi & Al-Zarah, 2021) بعنوان " دور الجامعات السعودية في تعزيز الحوار بين الحضارات ": وقد استهدفت الدراسة تحديد الأدوار المختلفة للجامعات في تعزيز الحوار بين الحضارات، والتعرف على الوضع الراهن للجامعات في هذا الصدد. وقد تم بناء استبيان للتحقق من الوضع الراهن للأدوار المختلفة للجامعات في حوار الحضارات. وأشارت النتائج إلى وجود إجماع بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية على أهمية حوار الحضارات، وأبرزت الدور المحتمل الذي يمكن أن تلعبه الجامعات السعودية في تعزيز هذا الحوار.

- دراسة (الشمراني ٢٠١٩م) بعنوان "دور جامعة تبوك في التوعية الفكرية لطلبتها في ضوء تعزيز الأمن الفكري": هدفت الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة الجامعة للتوعية الفكرية من خلال البحث العلمي والإعلام الجامعي وخدمة المجتمع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وأسفرت النتائج أن درجة ممارسة عضو هيئة التدريس للتوعية الفكرية عالية، أما الإعلام الجامعي وخدمة المجتمع كانا بدرجة منخفضة، ووحدة الأنشطة الطلابية بدرجة متوسطة. وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء مركز إعلامي متخصص بالجامعة، وتطوير وحدة التوعية الفكرية لتكون مركز للأمن الفكري.

- دراسة الخزاعلة (Alkhazalah, 2019) بعنوان " وعي طلبة جامعة العين بالحوار الذي يعزز الأمن الفكري من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي"، هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الوعي بثقافة الحوار لدى طلبة الجامعات في دولة الإمارات العربية المتحدة، والذي يعزز الأمن الفكري من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وقد شملت الدراسة ٤٩٤ طالباً وطالبة من كلية العلوم والتكنولوجيا بجامعة العين. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لجمع البيانات. وقد أظهرت النتائج ارتفاع مستوى الوعي لدى طلبة جامعة العين. وأوصت الدراسة في الاستمرار في توجيه الطلاب للتركيز على استخدام الأساليب المناسبة للحوار الهادف من خلال

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لتعزيز الأمن الفكري للطلبة، ويتم تفعيل ذلك من خلال استخدام الأنشطة الثقافية والحوارات في الاجتماعات والأنشطة الأخرى.

- دراسة (البياتي ٢٠١٨م) بعنوان " تجديد الخطاب الديني المعاصر وانعكاساته على الأمن الفكري للمجتمع بين التكييف السياسي والتوظيف الشرعي": استهدفت الدراسة التعرف على متطلبات تجديد الخطاب الديني المعاصر من أجل تحقيق الأمن الفكري، أما أهمية البحث فتكمن في خطورة الخطاب الديني وما يمثله من أداة توجيه وتحريك للشعوب، وقد سلطت الدراسة الضوء على أهمية الأمن الفكري للمجتمعات وما يمكن أن يلعبه الإعلام الديني من دور في تشكيل عقلية الإنسان وصياغة أيدولوجيته.

من العرض السابق للدراسات السابقة يتبين أن الحوار الحضاري كمجال للبحث قد لقي بعض الاهتمام من قبل الباحثين خلال العقدين الماضيين وإن كان هذا الاهتمام ليس متزايداً، كما أن الوقت الحالي يشهد بعض التحديات الثقافية والدينية والاجتماعية وخاصة موجات العنف الديني والتطرف الفكري سواء على صعيد الجهات الدولية، أو على صعيد الجماهير، أو حتى على صعيد أفراد الجماعات الدينية الممارسة للعنف.

بالإضافة إلى أن الدراسات التي تمت في مجال الحوار الحضاري تناولته بشكل عام، مثل دراسات كل من (باجابر ٢٠٢١) و (Al-Hammadi & Al-Zarah, 2011) و(الشمراي ٢٠١٩م) عن تعزيز الحوار بين الحضارات، ودور الجامعات في التوعية الفكرية لدى الطلاب، أما دراسة كل من (داود ٢٠٢٤م) و (توني ٢٠٢٤م) و(عبود ٢٠٢٣م) فقد تناولتا جهود مشايخ الأزهر في مواجهة التحديات الثقافية في المجتمع كالعلمانية وظاهرة الإسلاموفوبيا وغير ذلك، وأوصت بضرورة الاهتمام بالحوار الحضاري مع شعوب دول العالم والبعض الآخر: كدراسة (الشمراي ٢٠١٩م) و(Alkhazalah, 2019) و(البياتي ٢٠١٨م) وغيرهم، فقد ركزوا على تجديد الخطاب الديني والتوعية الفكرية وتأثيره في تحقيق الأمن لدى طلاب الجامعات، ولم يتطرق أحد الباحثين - في حدود علم الباحث - إلى الكشف عن دور المؤسسات الدينية وخاصة الأزهر الشريف المتمثلة في شيخ الأزهر الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب، وتلك هي النواة التي ينطلق منها البحث الحالي، لذا يأمل الباحث أن يكون هذا البحث خطوة في الاتجاه الصحيح في هذا المجال، وأن يلي هذا البحث الحاجة الماسة لتدعيم قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الشعوب، وبالتالي يتحقق الاستقرار والتماسك والرفعة والتقدم والازدهار في العالم أجمع.

محاور البحث:

يشتمل البحث على المحاور التالية:

- المحور الأول: الإطار الفلسفي لقيم الحوار الحضاري.
- المحور الثاني: الأسس النظرية للأمن الفكري.
- المحور الثالث: جهود الإمام أحمد الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري.

المحور الأول: الإطار الفلسفي لقيم الحوار الحضاري.

يعد الحوار قيمة في ذاته وآلية يلجأ إليها الإنسان بحثاً عن فهم متبادل، فهو من أهم أسس الحياة الاجتماعية وضرورة من ضروراتها، حيث إنه وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وميوله وأحاسيسه ومواقفه ومشكلاته وطريقه إلى تصريف شئون حياته المختلفة، كما أنه وسيلة لتنمية أفكاره وتجاربته وتهيتها للعطاء والإبداع والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة.

أولاً: مفهوم الحوار الحضاري:

يُعرّف الحوار لغة بأنه "التحاور والتجاوب والتشاور" (ابن منظور، ١٩٨١، ١٠٤٣). واصطلاحاً هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغيب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب. ويعد الحوار أحد أشكال التواصل الشفهي لأنه عبارة عن تبادل الحديث بين فردين أو أكثر بطريقة منظمة تهدف إلى كشف وتحليل المشروعات وتحقيق أكبر قدر ممكن من الفهم والإفهام عن طريق مراجعة الكلام وتداوله بحكمة بين الأطراف المشاركة فيه (مكتب الأفق المتحدة الاستشاري، ٢٠٠٨، ١٥).

أما قاموس Webster فقد عرف الحوار بأنه المحادثة Dialogue أو المناقشة بين شخصين أو أكثر، أو التفاهم أو محاولة الاتفاق بين رأي شخصين أو أكثر بشكل ديمقراطي أو العناصر التي يتضمنها مؤتمر حول موضوعات الأدب والديمقراطية، أو تبادل الرؤى والأفكار (Webster, 1988, 350). وعرف أيضاً بأنه عملية لبناء الثقة والتوافق بين أطراف الحوار وتعتمد الثقة على وضوح القيم المشتركة خلال الحوار، مما يقوي الرغبة في العمل المشترك (حجازي، ٢٠٠٦، ٢٥٧٢)، وبذلك يعد الحوار الحضاري مدخلاً مهماً يركز على التقريب بين وجهات النظر المختلفة بين الشعوب، وكيفية تأثيرها على أفرادها، وأنه من أفضل الطرق للتصدي لبعض القضايا والمشكلات المجتمعية والسعي في حلها، حيث يتم الوصول إلى أفضل القرارات من خلال عملية الحوار بين أصحاب الرأي في المجتمع.

كما يعرف الحوار الحضاري بأنه لقاءات وتعاون وتفاعل بين الأفراد أو الجماعات، يستمع بعضهم إلى بعض ويستفيدوا من ثقافات بعضهم في شئون الحياة المختلفة، وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر بالجدل والإقناع والبرهان، فهو بهذا يعد عملاً فكرياً (السنيدي، ٢٠٠٩، ٢٤).

وقد يشير أيضاً إلى تفاوض ومناقشة وتبادل الرأي من أجل التوصل إلى اتفاقيات مشتركة في إطار شامل ومتوازن بين كيانات سياسيين مختلفين بقصد الوصول إلى اتفاق، أو الانتقال من الضلال إلى الحقيقة والصواب، وتحديد الخطأ وتوجيهه. (الحسن، ٢٠٠٨، ٨٣).

كما يشير مفهوم الحوار الحضاري إلى ضرورة التواصل والتفاعل مع التجارب الإنسانية، وهذا الأمر يقتضي جدية الدعوة إلى حوار موضوعي وفعال، يضع النقاط في موضعها، وبرنامج شامل ومتكامل للعالمين العربي والإسلامي، لينهض بهما، وليشارك كل فرد في حوار متحضر، وليمارس دوره في وضع القرار العالمي. (هنية والحداد، ٢٠١٩، ٤١٦). وبذلك يعبر الحوار الحضاري عن التبادل المحترم والمفتوح لوجهات النظر بين الأفراد والجماعات ذات الخلفيات العرقية والثقافية والدينية واللغوية وذلك على أساس الاحترام والفهم المتبادل.

ولقد بات الحوار الحضاري اليوم مطلباً ضرورياً، بل أمراً حتمياً في ظل تلك التحديات المعاصرة التي تواجه العالم بأسره من عنف وإرهاب وتطرف فكري وعقائدي. والحقيقة أن حوار الحضارات منزلة بين حدين أو منزلتين، منزلة اللاحق ومنزلة المصادمة، وكلا المنزلتين تنتهي بواحدية فكرية أو حضارية خلاصتها نفي المتعدد والمختلف. (مقبول، ٢٠١٨، ١٧: ٤٠).

وتأسيساً على ما سبق يلاحظ أن أكثر المفاهيم السابقة قد ركزت على أن الحوار الحضاري يعتبر عملية يتم فيها تبادل الآراء ووجهات النظر والمعلومات والمعارف وأوجه الحلول للمشكلات والأزمات، وبذلك يؤدي التواصل بين أطراف الحوار إلى زيادة التفاهم المشترك بينهم وبناء الثقة المتبادلة والهويات المشتركة لبناء أسس للتعاون واحترام الفوارق والخصوصيات وإزالة المراتب والغبن الذي يشكل حاجزاً للتفاهم ويصل بهم إلى الشقاق والصراع، وبالتالي ينبغي أن يكون الحوار الحضاري فيه نوع من الحكمة والرفق والصبر والقول الحسن عملاً بقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

وبذلك يتضح أن الحوار الحضاري يُعرّف بأنه الإدراك المتبادل لخصائص الشعوب من أجل معرفة مواضع الاتفاق والاختلاف، وذلك بهدف رسم صورة كلية عن الخصائص المشتركة بين الحضارات المختلفة، وذلك من أجل تقدير التباين الثقافي بين جميع الأفراد في العالم. وبذلك يشير الحوار الحضاري إلى التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية. أما قيم الحوار الحضاري فإنها تعبر عن مجموعة من المبادئ والقوانين والمقاييس والمثل العليا التي تنشأ في جماعة ما مسلمة أو غير مسلمة، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة، بحيث يصبح لها صفة الإلزام، ويعتبر أي خروج عنها خروجاً عن مبادئ الجماعة ومثلها العليا.

ثانياً: أهمية الحوار الحضاري:

نظراً لزيادة التنوع الثقافي والتفاعل بين الشعوب، فإن الحوار الحضاري أصبح ضرورة ملحة لتحقيق التفاهم والسلام الاجتماعي، ولذلك فإنه يعد جسراً يربط بين الثقافات المختلفة، ويساهم في بناء مجتمعات قائمة على الاحترام المتبادل والتسامح والتعاون. ومع تزايد التحديات العالمية، مثل النزعات الفكرية والدينية، تظهر الحاجة إلى حوار يرسخ القيم الإنسانية المشتركة، ويعزز روح التعايش السلمي، ومن هنا فإن ترسيخ ثقافة الحوار الحضاري يساهم في نشر السلام، وتقليل الفجوات الثقافية، والتعاون من أجل مستقبل أكثر تناغمًا وازدهارًا.

كما تظهر أهمية الحوار الحضاري في كونه ظاهرة صحية في المجتمع وركيزة فكرية وثقافية ووسيلة يستطيع الفرد من خلالها أن يوصل ما يريده من أفكار بالحجة والبرهان، كما أنه يعتبر الوسيلة الأسلم والأسمى إلى الدعوة والتواصل مع الآخرين. فضلاً عن أن الحوار الحضاري يعد من أهم أدوات التقدم البشري حيث يدفع بالعقول إلى الالتقاء والنقاش والتفكير والنقد والإبداع، وبالتالي يحقق التقدم والتطور الإنساني. كما أن للحوار الحضاري قدرة فائقة على التأثير والإقناع وليس أدل على ذلك من توجيه الله سبحانه وتعالى رسله إلى اتباع الحوار كأهم وسيلة من وسائل الدعوة، فالحوار يدفع الفرد إلى قبول واستماع الآراء المخالفة مما يجعله يراجع ما لديه من أفكار سابقة فهو يحقق التوازن بين حاجة الإنسان للاستقلالية وحاجته للمشاركة والتفاعل مع الآخرين، فمن خلال التواصل الحواري يشعر الفرد بأنه يكتسب تعليماً يشارك هو في صنعه (اللبودي، ٢٠١١، ٢١).

والواقع أن الحوار يعد أمراً أساسياً بين الشعوب لأن هناك قواسم مشتركة، وهناك مجالات للتفاهم والتقارب، وهي الإيمان بما أنزل على المسلمين وغيرهم؛ فالمصدر واحد وهو الله، وليتعارفوا وليعرفوا بعضهم، ومن ثم يتقاربوا ويتعاونوا على ما فيه صلاح الطرفين، فالقرآن يعطي أسلوب بدء اللقاء والحوار، وكيف نستغل نقط التلاقي بين المتحاورين، فبَيِّن الأصول التي يمكن الاتفاق والارتكاز عليها وهي الكتب السماوية (محسن، ٢٠٠٩، ٣٧). كما أشار Pedersen إلى أن الحوار يمثل دعوة إلى الشراكة بين الأفراد والمنظمات الرسمية وغير الرسمية، ويتضمن التعليم والتدريب والتثقيف الروحي والاجتماعي والسياسي والدفاع عن الحقوق الأساسية. كما أنه يعبر عن عملية يتم بين أطرافها تحقيق التوازن بين الحماية الاجتماعية والتحديث بين المتاح والقيود (Heideman, 2013, 173).

إضافة إلى ذلك، فإن الحوار الحضاري يسمح بمزيد من التفاوض حول معايير العلاقات الطبقية، ومزيد من المناقشات بين أفراد المجتمع حول الهوية وكيفية الحفاظ عليها ودور السلطة في تقدم المجتمع، كما يساهم أيضاً في حل العديد من المشكلات الاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية المرتبطة بالممارسات الحياتية لأفراد المجتمع. علاوة على ذلك فإن الحوار الحضاري إنما يسهم في توحيد رؤية الماضي من أجل تأليف وعي مشترك لوحدة الحضارة، والحد من غلواء التمييز، وهو أمر وثيق الصلة بـماضي المستقبل، وإعادة الاعتبار للامتدادات الحية لثقافات الشعوب، فضلاً عن أن الحوار الحضاري يعتبر إلغاءً لعقلية التهميش المعنوي الذي يعد العائق الأكبر أمام محاولات تعزيز الثقة المتبادلة بين الأمم والتأكيد على تساوي مواهب الإنسان أينما كان واستعداداته لترقية الأوضاع الحاضرة. (العمرى، ٢٠٠٧، ١٤٣١).

وبناء على ما سبق تتضح أهمية الحوار الحضاري، والتي تكمن في عدة أمور، لعل من أهمها أنه:

- يساعد في تقليل الفجوة بين الثقافات والمجتمعات المختلفة.
- يساهم في إزالة سوء الفهم ويعزز الاحترام المتبادل.
- يعمل على توفير الحريات والمساواة وتكافؤ الفرص وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- يقلل من النزاعات ويعزز ثقافة السلام بين الشعوب.
- يمنع انتشار التعصب والكراهية الناتجة عن الجهل بالآخر.
- يساهم في بناء علاقات دولية قائمة على الاحترام والمصالح المشتركة.
- يساهم في تدعيم الجهود المشتركة لمواجهة التحديات العالمية مثل الفقر والتغير المناخي.
- يثري العقول بمزيد من الوعي بأهمية التنوع الثقافي.
- يعزز الاعتزاز بالهوية الوطنية دون تعصب أو انغلاق.
- يتيح للأفراد الجمع بين الأصالة والتحديث بطريقة متوازنة.
- يساعد في تسوية المشكلات وفض النزاعات وتحقيق الأمن والسلام بين الشعوب.
- يعمل على صيانة عقول أفراد المجتمع ضد أية انحرافات فكرية أو عقدية.

ثالثاً: أهداف الحوار الحضاري:

يعتبر الحوار الحضاري وسيلة أساسية لتجنب الصراعات، وله العديد من الأهداف الرئيسية عند ممارسته مع الآخرين، ومن أهمها: التعارف والتواصل الدولي والتفاعل والتفاهم المتبادل والتسامح والتعايش السلمي والتعاون والأمن الدوليين. وقد ذكر (جمعة، ٢٠١٥، ٨٠) العديد من الأهداف للحوار الحضاري، ومنها ما يلي:

- هدف عقائدي: لتصحيح الصورة التي روجت عن الاسلام عقيدة وشريعة، وقد اشترك في هذه القولية الاعلامية مجموعة من الصحفيين الذين يستمدون مرجعيتهم من عدد من الأكاديميين.

- هدف سياسي: إن الحوار لا يمكن إلا بين حضارات متكافئة، وهذا الحوار غير ممكن ما دامت الحضارات الغربية هي الفاعل الوحيد على مسرح العالم.

- هدف اقتصادي: إن الحوار المنشود هو حوار للتعايش والاستفادة من خبرات الدول المتقدمة اقتصادياً، ولا حرج في التعاون والتلاقي العلمي مع الآخر، وتوظيف هذا التحوار فعلياً من خلال التعليم.

- هدف خلقي: تدعيم الإيمان بالله الواحد، والإيمان بأن التفوق العلمي والتكنولوجي الذي يفاخر به الآخر ما هو إلا وسيلة لخدمة الإنسان وإسعاد البشرية، وذلك رداً على الاتجاه المادي لأخلاقيات الآخر.

- النظر إلى الآخر من خلال الإيمان بوحدة الأصل البشري، وعلى مبدأ التسامح الثقافي والتعاري في مواجهة العنصرية والإرهاب والتشدد.

- إعادة صياغة صورة الآخر في أطار من التسامح، والرغبة المشتركة في بلورة قيم انسانية، لإحداث التفاعل الحضاري.

- وقف عمليات الاستيعاب والاستحقاق بين الحضارات، والدعوة إلى عقلية سلوك الدول داخل هذه الحضارات، ومنع أو عرقلة استخدام الدول (للقوة) لأغراض الهيمنة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك أهدافاً أخرى يسعى الحوار الحضاري إلى تحقيقها، من أهمها تدعيم الاتجاهات الإيجابية لدى الأفراد، وتنمية الجانب المعرفي لديهم من خلال تزويدهم بمعارف اقتصادية وسياسية وثقافية ودينية واجتماعية، وتنمية الجانب الوجداني لديهم أيضاً لمساعدتهم على إدراك ذواتهم وتأثير المتغيرات العالمية والمحلية عليهم، كما تتضمن مساعدتهم للتعبير عن انفعالاتهم وآرائهم حول مختلف القضايا، وكذلك تنمية الجانب المهاري من خلال تزويد أفراد المجتمع بخبرات متنوعة وتجارب مجتمعات أخرى عن إسهامات ومشاركات أفراد المجتمع وتدريبهم على إعداد وتصميم وتنفيذ وتقويم برامج الحوار (الغزيوي، ٢٠١٥، ٤٧).

رابعاً: مبررات الحوار الحضاري:

إن الحوار الحضاري أصبح ضرورة لا غنى عنها وغريزة النهوض المادي والروحي للبرية جمعاء، واعتراكاً بمصادر متنوعة من المعرفة والتنوع الثقافي، حيث تتضاعف المعرفة بعجلة متسارعة في كل ميادينها فلا بد من مواكبة هذا التقدم، وإلى ذلك أشار (الجعب، ٢٠١٧، ١٤٧: ١٥٠) أن من أسباب إجراء الحوار والتواصل الحضاري ما يلي:

١. الثورة المعلوماتية والاتصالات: يتميز عصر العولمة بالانفجار المعرفي وثورة الاتصالات، ونتيجة لثورة المعلومات والاتصالات التي تدخل كل مكان بدون استئذان، لابد من فترة هذه المعلومات لوقاية الناشئة من الغزو الثقافي، والتضليل الفكري.
 ٢. ضياع الهوية والانتماء: تختلف الأمم عن بعضها البعض بهويتها الثقافية التي تحتزن تراثها وتاريخها وعقيدتها وكل ما تود الأمة بنقله للأجيال، لتحمل نفس الهوية فيرتبط ما في الأمة بحاضرها.
 ٣. دخول العولمة في أخص خصوصيات الشباب وتفرض عليه ثقافة دخيلة مما يهدد شخصيته الدينية والوطنية، ويظهر ذلك من خلال:
 - المطاعم والأزياء والتقاليد الاجتماعية.
 - ترويج ثقافة الاستهلاك التي تركز على الجنس والعنف والجوانب المادية.
 - ثقافة النيولوك - وهي الاهتمام الزائد بالأزياء الغريبة وتسريحات الشعر.
 ٤. التضليل الثقافي والاعلامي على الشباب: عندما يزين لهم الحياة الغربية، ويقبح لهم الحياة العربية والشرقية، وتتم هذه الممارسات من خلال وسائل الاعلام الحديثة العابرة للقارات، مثل الفضائيات والإنترنت وغيرها.
 ٥. الاثارة والجنس: تعتمد العولمة في وسائلها الاعلامية للتأثير على الشباب وإيقاعهم في حبائلها ومؤامرتها على الجنس وإثارة الشهوة، وهذا واضح في مخططاتهم وبرامجهم الاعلانية، ويعتبر اليهود المحركين لهذا المخطط.
 ٦. التفكك الاجتماعي وانتشار أنواع متعددة من الجرائم: مثل الارهاب، تجارة المخدرات، تجارة الرقيق الأبيض، وبيع الأعضاء، غسيل الأموال، الفساد الاداري، التهرب الضريبي، وزيادة الهوى بين الأغنياء والفقراء، وينتج عن انتشار هذه الجرائم سقوط الأرواح البريئة على أيدي عصابات الإجرام.
- بالإضافة إلى ما سبق، فإن من مبررات تعزيز قيم الحوار الحضاري بين الشعوب: انتشار الكثير من المشكلات والخلافات والأزمات والحروب، وانغلاق العقول، وعدم وجود توجيه وارشاد ينمي هذه الثقافة في العملية التربوية وكذا التعليمية، فالعالم يعيش اليوم فترة انتقال حضاري حافلة بالكثير من قوى التغيير والتفاعلات الثقافية ووجود مجموعة من الصراعات الفكرية والاقتصادية والاستراتيجية، فكان لابد من تنمية قيم الحوار الحضاري بين شعوب العالم ليكون قوة اقتصادية عالية، ولذا ينبغي بناء اقتصاد قوي حتى يمكن المشاركة في صنع القرار، والعمل على اشراك الحضارة في صنع القرار والكفاح لأجل احلال تواصل حضاري مشترك، حيث إن الأصل في الحضارات التواصل لا الصراع، ولذلك ينبغي على كل طرف أن يلتزم بأداب الحوار وشروطه وضوابطه ويحترم الطرف الآخر ويقدر مرجعيته وخصوصيته الثقافية.

خامساً: أسس الحوار الحضاري:

هناك مجموعة من الأسس التي تساعد في نجاح الحوار الحضاري، قد حددها كل من دور فمان ديان (Dor Fman Dian, 2000)، وبرندال شيرزك (Barandell Cherisc, 2004)، والتي من أهمها ما يلي:

- أن يكون الحوار متناولاً للقضايا والمشكلات الواقعية.
- أن يكون الحوار صادقا.
- أن يكون الحوار عادلاً بين أطراف الحوار.
- جودة الدعوة لأطراف الحوار.
- تحديد أغراض الحوار بدقة.
- إقناع أطراف الحوار بأن الحوار طريقة للتواصل بين الناس.
- الاستهلال المقنع لبداية الحوار.
- استطلاع آراء الأفراد حول موضوعات الحوار واستشارتهم للمشاركة في الحوار الحضاري.
- احترام آراء وأفكار ومشاعر الآخرين.
- أن يتعلم أطراف الحوار كيفية الاستماع الجيد.

ويضيف يانج ليزا (Young Lisa, 2004) أسساً أخرى لنجاح الحوار الحضاري منها استخدام التكنولوجيا والمعلومات المرئية بين أطراف الحوار، وتطوير أسلوب التفاعل، والارتكاز إلى معلومات حقيقية خلال عملية الحوار.

ومن هنا ينبغي أن يتم الحوار الحضاري في إطار وأسس يتفق عليها السياسيون وأطراف الحوار بكل أطيافه وتشمل أجندة الحوار المشكلات التي تهتم بها أفراد الشعوب، واعتبار الحوار الحضاري طريقة للتواصل بين مختلف الفئات للوصول إلى رؤى تحدد مسارات المشاركة العقائدية والسياسية بين الشعوب.

سادساً: المبادئ الرئيسة التي يجب مراعاتها في عملية الحوار الحضاري:

هناك مجموعة من المبادئ التي يجب مراعاتها عند إجراء الحوار الحضاري، تتمثل فيما يلي (المؤسسة الأمريكية للتنمية، ٢٠١٥):

- خلق فهم مشترك للمشكلات الرئيسة التي تواجه الشعوب.
- تشجيع مداخل جديدة للعمل الجماعي المنظم.
- تسهيل تدفق الأفكار وتشجيع الاتصال بين أفكار المجموعة.
- تحديد الاحتياجات وتعبئة الأفراد وتوحيد أصواتهم من أجل القيام بالإصلاح وإحداث التغيير المنشود.

وتبعاً لهذا فإن الحوار الحضاري يعتمد على العديد من المحاور المهمة والتي تتمثل في المعلومات والبيانات اللازمة في الاحتياجات والمصالح المشتركة، والتفاعل من خلال طرح أولويات وحلول بعد الدراسة والتحليل، والاستجابة والعمل معا.

سابعاً: شروط الحوار الحضاري الفعال:

هناك عدة شروط أساسية في الحوار الحضاري تستوجب الالتزام بها من قبل المتحاورين، ومن أهمها ما يلي (منظمة العمل العربية، ٢٠١١، ٢٣):

- الشعور بالحاجة: فالحوار ليس ترفاً بل إحساس بالحاجة، ورغبة في الخروج من أزمة، فإن لم تكن هناك قضية أو مشكلة أو اختلاف فلا داع للحوار، ولن يتولد حافز لدى الأطراف المتباينة للمضي بجدية في الخبرة الحوارية.
- الموضوعية والتجرد من الذاتية: ينبغي أن يتسم كل طرف من أطراف الحوار بالموضوعية ويتجرد من الذاتية، فالحوار الحضاري يساعد الفرد على الخروج من الرؤية الضيقة والسعي نحو التفاعل مع الآخرين، كما ينبغي أن يدرك كل فرد أن الحوار مع الآخر هو شرط أساسي لارتقائه روحياً واجتماعياً وذهنياً، وبالتالي يدرك أن الآخرين لديهم رؤية وفكر يستحقون من يستمع إليهم، ويتبادل الرأي معهم.
- إدراك الاختلاف: لا يتم الحوار بين أشخاص متماثلين في الفكر وأسلوب العمل، بل ينبع من الاختلاف، ومن رغبة المختلفين أنفسهم في الوصول إلى إدارة سليمة عقلانية للاختلاف حتى لا يتحول إلى خلاف أو نزاع أو قطيعة، والاعتراف به هو أحد شروط الحوار.
- الاعتراف المتبادل: فالحوار مع طرف يعني الاعتراف به وبوجوده، والرغبة في التواصل معه.
- النسبية: يحمل كل طرف من أطراف الحوار رأياً أو فكرة نسبية لا تحتوي على الحقيقة المطلقة، وهذا يعني أن ما يطرحه يحتمل الخطأ أو الصواب، وأن أفكاره ليست مطلقة ولا عصمة لها، وبالتالي فالحوار لا يشمل معتقدات ولكن ظواهر صنعها الإنسان أيا كانت حتى يكون بيد الإنسان أن يعيد إنتاجها وتعديلها.
- النزعة الاستكشافية: إن الحوار رحلة اكتشاف للذات والآخر، وقد يستطيع الإنسان من خلال الحوار أن يكتشف ذاته، رغباته، هواجسه، مساحة التسامح في أعماقه، وتأثير الخبرات السابقة والصور النمطية المخزونة في عقله الباطن، ويفهم الآخر كما يريد أن يعرف ذاته. وبذلك يضاهي الصور الذهنية بالالتحام المباشر ويصل إلى مفهوم جديد عن الذات والآخر. من هذا المنطلق يجب توفر نزعة استكشافية لدى المشتركين في الحوار، ليس فقط للآخر بل للذات أيضاً. ومن خلال رحلة الحوار قد يكتشف كل طرف إلى أي حد يستطيع أن يتفاعل مع الطرف الآخر، وهو ما يستتبعه حتماً إعادة نظر الذات، وأساليب التواصل مع الآخرين.
- الاحترام المتبادل: يدور الحوار بين طرفين مختلفين ولكنهم متساويين، ويعني ذلك أن يشعر كل طرف أن الآخر على قدم المساواة معه حتى وإن كان في مكانه أفضل منه على صعيد امتلاك الثروة أو الجاه أو الوضع الاجتماعي، والحوار ليس محاولة من جانب طرف لإملاء شروطه أو رؤيته على الطرف الآخر، بل هو سعي متبادل من أجل التمكين المشترك بحيث يخرج الطرفان من الحوار أكثر فهماً للذات والآخر، وأكثر فاعلية مما كانا عليه.

- الحرية: الحوار الحقيقي لا يقوم أو يؤتي ثماراً إلا في مناخ من الحرية حيث تتمتع كل الأطراف بحظوظ متساوية في طرح وجهة نظرها ورؤاها، فالحوار لا يقوم في مناخ من التسلط أو المحاذير أو القهر نظراً لأن حرية التعبير شرط أساسي لأي حوار.

والجدير بالذكر أن قادة الحوار لا يشترط أن يكونوا خبراء في القضايا التي تناقش، بل ينبغي أن يكونوا من أفضل المشاركين ولديهم استعداد تام وتهيئة للمناقشة، ويجيدوا المحافظة على إدارة الحوار بالتركيز على الأطراف المشاركة في الحوار وعلى كل مرحلة من مراحل الحوار حتى إنهاؤها، ويشجعون على المشاركة من جانب الحضور، ويساعدوا المشاركين في تحديد جوانب الاتفاق ومد جسور التواصل واقتراح الحلول.

ثامناً: مراحل الحوار الحضاري:

تتم عملية الحوار الحضاري من خلال عدد من المراحل والخطوات المتتالية والمترتبة على بعضها البعض، والتي يمكن تلخيصها في التالي (المؤسسة الأمريكية للتنمية، ٢٠١٥):

- مرحلة الإعداد العام للحوار.
- تهيئة اللجنة المنظمة للحوار.
- الدعوة للحوار الحضاري.
- الإعداد لمؤتمر الحوار الحضاري.
- تعبئة المجتمع للحوار.
- عقد مؤتمر الحوار.
- استمرار الحوار.
- مراجعة تجربة الحوار الحضاري.
- إعداد كوادر مرشدة وموجهة في مجال الحوار الحضاري.

تاسعاً: قيم الحوار الحضاري في الإسلام

لا شك أن الإسلام يجعل الحجة والبرهان عماد الصحة والخطأ في الحوار الحضاري، ويبني على قيم توجه هذا الحوار نحو مساره الصحيح (لا إكراه في الدين)، (لكم دينكم ولي دين)، ورغم وجود التعدد الثقافي والاختلاف بين التيارات الثقافية والفكرية إلا أن أمر إقناع الطرف الآخر بالحوار يتم بالمنطق والتثبت والدليل القاطع والحجة القوية بمنهج عالمي متميز وذلك لحماية التعددية الثقافية من الانحراف إلى زاوية التيارات المذهبية المتصارعة.

ومع مصداقية وجود حوار للحضارات في الآونة الأخيرة، والقول بأن موضوع حوار الحضارات تنامي بصورة ملحوظة في العقد الأخير، ووصل درجة غير مسبوقة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأن كثرة الحديث حول هذا الموضوع تزيده ضبابية، وغموضاً بدلاً من توضيحه، إلا أن الغرب يطرح سؤالاً حول مصداقية وجود حوار للحضارات في الإسلام، ومناداتهم بأن الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية يرفضان الحوار وأن الفكر الليبرالي هو الذي يقبله، فمن يقول ذلك فقولته مردود؟ (السنيدي، ٢٠٠٩، ١٢٣) والبراهين كثيرة على ذلك، قال الله تعالى (قُلْ يَا

أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)) (آل عمران: ٦٤).

فإن الإسلام قد نظم الحوار ووضع له قيم تبني عليها البنية التحتية الراسخة وتاريخها المجيد، واعترف المنصفين من المستشرقين بذلك، وكل ثقافة تنطوي على أساس من القيم تعد الوجه الأساسي لسلوكيات الفرد، وتساعد على التمييز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات، فهي تجعل الحياة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي في أمن وسلام؛ لذلك فإن فقدان القيم وضباب الإحساس بها أو عدم التعرف عليها يجعل الفرد يندمج في أعمال عشوائية لا تحدد بمبادئ أو تردعها قيم (سعدات، ٢٠٠١، ٨٣).

والجدير بالذكر أن هناك ثلاثة مجالات قيمية، كل مجال يتضمن ثلاث قيم إسلامية للحوار الحضاري، الأول: المجال الإنساني ويتضمن: (المساواة، الرحمة، التسامح) والثاني: المجال الأخلاقي ويتضمن: (الصدق، العدل، التآني وفهم رأي الآخر واحترامه) والثالث: المجال السياسي ويتضمن: (حفظ الحقوق، التعايش مع التشريعات الأخرى واحترامها، حفظ المواثيق والحقوق)، وسوف يتم عرضها بشيء من الإيجاز فيما يلي (باجابر، ٢٠٢١، ٣٧٦-٣٩٧):

أولاً: المجال الإنساني

أ- المساواة

إن قيمة المساواة من القيم التي تذيب الفوارق العنصرية، وتقضي على الاستعلاء على الآخر، فعندما يفهم المتحاورون هذه القيمة وتبني العلاقات الحوارية على قيمة المساواة، لا يشعر الآخر بالدونية، وتتكون لديه القدرة على الحوار الفعال والثقة بمكانته وقيمه الاجتماعية.

ب- الرحمة

إن قيمة الرحمة إذا سادت في مجتمع تماسك وتآلف أفرادها، فالرحمة تبني المحبة، وتوجه سلوك الفرد إلى الرفق واللين وتقوي العلاقات بين الناس، قال رسول الله ﷺ: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه) (النيسابوري، ١٤١٦هـ، ج ٤، كتاب البر والصلة، ر: ٢٥٩٣). وقوله ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) (النيسابوري، ١٤١٦هـ، ج ٤، كتاب البر والصلة، رقم الحديث ٢٥٩٤).

ج- التسامح

إن المجتمعات المعاصرة بحاجة ماسة إلى قيمة التسامح في حواراتهم الثقافية، فالتغاضي واستخدام الحكمة والتسامح في العلاقات الإنسانية يزيد من الأمن والسلام العالمي، وإن قضية التسامح من أهم القضايا التي أهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً، وحظيت بمساحة كبيرة في الشرع الإسلامي، وقد ورد في القرآن الكريم خلق التسامح والتعامل بالحسنى مع الناس، فالإسلام دين السلام العالمي لم يكتفي بالتسامح بل دعا إلى المبادرة الإيجابية أيضاً، قال الله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت: ٣٤-٣٥). هذا هو المجتمع الفاضل الذي

ينشده الإسلام، مجتمع ود، ومروءة، وخير، وفضل، وإحسان، مجتمع الأمن والأمان، مجتمع متماسك البنيان متوحد الصفوف، والأهداف.

ثانياً: المجال الأخلاقي

أ- الصدق

إن قيمة الصدق من عظام القيم؛ فهو إظهار الحق ومطابقته للواقع، وهذا الأمر الجليل يكسب الثقة بين الأفراد، وخاصة عندما يعلم المتحاور أن الآخر صادق معه في وعوده وأفعاله، فالنفس مطمئن، والثقة تستمر، وقد وردت آيات في القرآن الكريم تضمنت توجيه رباني للمؤمنين بأن يكونوا صادقين، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: ١١٩)

ب- العدل

إن العدل ضد الجور وهو الاعتدال والاستقامة، بين الناس عامة، وعدم التحيز لفئة معينة لأغراض شخصية، ويظهر العدل في المواقف، والمعاملات، وهو قيمة أساسية لنشر التعايش السلمي. قال تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة: ٨). فالآية واضحة تماماً في تحديد كيفية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، بل وترتقي إلى أمر أعظم من العدل، الذي هو إعطاء كل ذي حق حقه، ووصلت إلى مرحلة الإحسان، وهو الزيادة على الحق وقد قدمت الآية لفظ البر الذي يعنى فعل الخير، ثم ذكر القسط الذي يعنى العدل، وهذه إشارة رائعة من الآية الكريمة إلى كيفية معاملة غير المسلمين في حالة السلم، كونها علاقة قائمة على البر والإحسان وهو أمر فوق العدل، وفوق إعطاء الحقوق.

ج- فهم رأي الآخر واحترامه

إن فهم الآخر واحترام رأيه من أساسيات قيم الحوار في الإسلام؛ إذ يحتاج إلى قواعد يرتكز عليها لتوجيه دفة الحوار الحضاري إلى مساره الصحيح، ومن هذه الأسس والقواعد، تحديد لغة واضحة ومفهومة للتحاور بين الطرفين، والتجرد من حب الذات والانا، فهذه إن تمكنت في الشخص فإنه يغلب عليه فهم الصواب، أما إذا تمسك برأيه ويرى ما عداه لا شيء، ويريد تحقيق المكاسب المادية والرفعة، سواء كان ذلك سلطة أو مالاً أو جاه، ويتصف بالتعصب الأعى بدون مبررات وبراهين صحيحة، فهذا من أخطر أسباب الافتراق، لأنه لا يفرق بين الحق والباطل (صالح، ٢٠١٤، ٧٣) وكذلك الاستعلاء والتكبر على الطرف الآخر.

ثالثاً: المجال السياسي

أ- حفظ الحقوق

إن الإسلام سباقاً إلى الإقرار بحقوق الإنسان، والحث على صونها وحفظها، وإحاطتها بالرعاية، وشمولها بالعناية؛ ووضع منهج متكامل للحياة الإنسانية له قواعد ثابتة، وأصولاً راسخة، ومبادئ خالدة، بل إن الإسلام اعتبر التفريط في حق من حقوق الإنسان تفريطاً في جنب الله، لذا يجب أداؤها على خير وجه، والوفاء بها طاعة لله (باجابر، ١٤٣٧هـ)، والحق أن الإسلام يوضح الحقوق الخاصة والعامة، ومن أمثلة حفظ الحقوق العامة، أموال الدولة، كما ورد في الحديث: عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له ابن الأتبية

على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدي لي، فقام النبي ﷺ على المنبر- قال سفيان أيضاً: فصعد المنبر- فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول: هذا لك، وهذا لي؟ فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة، إن كان بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر- ثم رفع يديه حتى رأينا عقرتي إبطيه- ألا هل بلغت؟ - ثلاثاً) (البخاري، ج ٩، كتاب الأحكام، ر: ٣٦).

ب- التعايش مع التشريعات الأخرى واحترامها

اقتضى أمر الله أن تكون البشرية متعددة الأديان والتشريعات فمنهم المسلم والكافر والمشرك، ويعيش الجميع على بقعة أرض واحدة، وهنا يظهر التساوي في أصل الخلق، والعيش على الأرض، والتباين يكون في سلوك الجماعات وأيدولوجياتهم، وتقبلهم للآخر، وطريقة معيشتهم، قال الله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (التغابن: ٢).

ج- المحافظة على المواثيق والوعود والعهود

إن الوفاء بالعهود والمواثيق يوفر الاستقرار، ويجعل الإنسان يشعر بالأمان، والوفاء بها أمر حتي حتى في حالة الحرب، قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الأنفال: ٧٢)

عاشراً: معوقات إجراء الحوار الحضاري:

يشير (الغزوي، ٢٠١٥، ٥٠) إلى وجود عوامل تعوق ممارسة الحوار الحضاري، من أهمها ما يلي:

- سيادة أشكال الحكم غير المدنية، أي تلك التي لا تترك الباب مفتوحاً للتفكير في علاقتها بالمجتمع وتجعلها وحيدة الاتجاه.

- سيادة التعبير العنيف عن التصورات والآراء، واتخاذ وسيلة لفرضها بالقوة أو لمجرد الإعلان عنها بهذه الوسيلة واستخدام العنف لحجب الرأي الآخر، بل ومنعه من التعبير عن ذاته.

كما يشير البعض إلى أن هناك عوامل مؤثرة على المشاركة في الحوار، مثل العمر، والتعليم، ودرجة الاستقرار في المجتمع، وذهب برنندال شيرزك (Barandell Cherisc, 2004, 17) إلى أن إجراء الحوار الحضاري يواجه ثلاث معضلات أولها غياب الثقة في العلاقات خاصة الثقة في الحكومات، وثانيهما عدم الثقة بين المواطنين والمؤسسات الاجتماعية، والثالثة فقدان الثقة بين المسؤولين وفقدان التواصل بينهم عبر قنوات الحوار العام.

وبالإضافة إلى ما سبق من معوقات يتضح أن هناك بعض العوامل التي تعوق إجراء الحوار الحضاري بشكل فعال، لعل من أهمها ما يلي (Ling, 2005, 211):

- تعقيد لغة التواصل، وينتج ذلك عن استعمال المفردات غير المبسطة، أو المعاني التي تختص بمجالات مهنية مُحددة إلى حدوث إخفاقات في الحوار والتواصل الحضاري.

- افتراض المعرفة مسبقاً: يؤدي افتراض المتحدث أحياناً أن المعلومات واضحة ومعروفة لكل أطراف الحوار كما هي واضحة له، إلى تجاوز شرح أفكار رئيسة لمجرد كونها مفسرة ومبسطة للمتحدث نفسه، الأمر الذي ينعكس سلباً على الحضور، ويجعلهم يشعرون بالغموض وعدم الفهم.

- عدم تقبل الرأي الآخر: يجدر على المحاور أن يكون متقبلاً للآخرين ولآرائهم، ومدرراً لظروحاتهم وأفكارهم، بحيث يستطيع استيعاب الأفكار التي يحاولون إيصالها.

- عدم الإصغاء بوعي: يقوم العديد من الأشخاص بصب تركيزهم على دورهم الحوارى بالتحدث بطلاقة مع تجاهل دور الطرف الآخر، فالقدرة على المحاورة هي عامل يستطيع المتحدث أن يسيطر عليه، بينما لا يستطيع السيطرة على الأطراف الأخرى، ورغم هذا يجدر به الاستماع والإنصات، فإذا امتلك المتحاور قدرة على الاستماع الجيد، هذه مؤشر على حسن استغلاله للمحادثة، ويساعد الاستماع الواعي الى منع حدوث اضطرابات في الحوار، كمقاطعة المتحاورين للحديث.

- عدم تقديم التنازلات: تجدر الإشارة الى أن كافة الأنشطة الحوارية تتطلب في بعض الأوقات تقديم التنازلات، وذلك لإيجاد حلول ترضي جميع الأطراف المشاركة، ويظهر هذا جلياً عند محاولة عقد صفقة ما، أو إنهاء مشكلة.

عاشراً: مؤسسات وهيئات الحوار الحضاري:

من الجدير بالذكر أن للحوار الحضاري مؤسساته التي منها ما هو تشريعي، ومنها ما هو مدني، كما أن هناك تنظيمات وهيئات تمثيلية للفئات المختلفة في المجتمع تنوب عن الأفراد والجماعات في التعبير عن تصوراتهم للمشكلات المطروحة وللحلول الممكنة لها، والحوار المنظم داخل تلك المؤسسات وحده يكون قادراً على أن يلعب دوراً إيجابياً مطلوباً منه، ولذلك يمكن أن نميز بين المجتمعات تبعاً لوجود مثل هذه المؤسسات والهيئات بها للحكم بتطورها في إطار ديمقراطي هو المجال الحقيقي لتطور الحوار الحضاري.

كما أن للحوار الحضاري أيضاً هيئاته التي تقوم به، لأنه لا يكون بطبيعته بين أفراد، بل بين تنظيمات سياسية ومجتمعية تمثل فئات من المجتمع، وتعبّر عن وجهة نظر تيار داخل المجتمع في القضايا المطروحة، وأن التنظيم الديمقراطي للمجتمع هو الذي يسمح بوجود هيئات سياسية ومجتمعية مختلفة من حيث مستويات تمثيلها للمواطنين، ومن حيث توجهاتها السياسية والاقتصادية والمجتمعية في نفس الوقت، ولا يصح الحديث عن حوار حضاري في حالة وجود شروط مانعة لوجود تلك الهيئات؛ لأن الحوار الحضاري في هذه الحالة سيكون مجرد تمويه يقدم ذاته في صيغة حوار، ولكن مع افتقاده للشروط الموضوعية التي تجعل من هذا الدور إطاراً للمساهمة في فهم مشكلات المجتمع والاتجاه نحو حلها (منظمة العمل العربية، ٢٠١١، ٢٦).

والجدير بالذكر أن المؤسسات المكلفة بتدبير هذا الشأن، هي الطرف الذي تقوم بالمساهمة في تحقيق المطالبة بالحقوق الضائعة أو بتسوية الوضعيات التي بها إشكالات واختلالات من خلال التوعية الفكرية، وسوف تتناول الدراسة الحالية دور الأزهر الشريف كأعظم مؤسسة دينية في إجراء الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري لدى أفراد الشعوب.

المحور الثاني: الأسس النظرية للأمن الفكري:

إن الحاجة إلى الأمن حاجة إنسانية هامة قد تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، والحاجة إلى الأمن والشعور به تأتي في المرتبة التالية مباشرة للحاجات البيولوجية الأساسية كالمأكل والمشرب والإخراج. ويعد الأمن الفكري أحد فروع الأمن بل يمكن القول بأنه الأساس لأي أمن، على اعتبار أن الفرد إذا ما امتلك فكراً سليماً راشداً استطاع أن ينعم بالأمن والاستقرار الشامل الذي ينشده المجتمع.

أولاً: مفهوم الأمن الفكري:

يعرف الأمن الفكري بأنه "تأمين أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما يشكل خطراً على أمن المجتمع، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية" (الجبتي، د. ت، ١٣٠). كما عُرف بأنه "حماية عقول الناشئة من كل فكر خاطئ يتعارض مع تعاليم الإسلام، ويؤدي إلى انحراف في السلوك" (نور، ٢٠٠٧: ١٢).

وعرفه المالكي أيضاً بأنه "سلامة فكر الإنسان من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني" (المالكي، ٢٠٠٩، ١٩). بالإضافة إلى أن الأمن الفكري يقصد به تحصين عقول الأفراد بالأفكار السليمة المتعلقة بالدين والسياسة والثقافة في مواجهة الأفكار التي تتعارض مع الفكر الصحيح في المجتمع بهدف إعداد تكوين الشخصية السوية الفاعلة (حمزة وعبدالله، ٢٠١٨، ٣٥٧).

وباستقراء التعريفات السابقة يتضح أن الأمن الفكري يسعى إلى تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، وأنه يعني بحماية المنظومة الثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك. ويُعرّف الأمن الفكري إجرائياً بأنه سلامة فكر الإنسان من الانحراف والتطرف، والالتزام بالاعتدال والوسطية والشعور بالانتماء، والقدرة على الحوار وقبول الآخرين بما يؤدي إلى التعايش السلمي بين كافة طوائف المجتمع.

ثانياً: أهمية الأمن الفكري:

لا شك أن أهمية الأمن الفكري تنبع من أهمية العقل البشري الذي ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، فالعقل البشري هو مناط التكليف ومحل الإبداع والإنتاج، وهو محل التفكير والتحليل والنقد والتقدير والتقرير، وهو المحرك الرئيس للإنسان، وهو الذي يحدد موقفه تجاه القضايا المعاصرة، وهو الذي يدفع الفرد للقيام بعمل معين أو الامتناع عنه، ومن خلاله يتم الاختيار المدرك لما ينبغي القيام به من أعمال وتصرفات، وما يجب اتخاذه من مواقف في حياة الإنسان (المالكي، ٢٠٠٦، ٦٥). وقد منح الله الإنسان العقل ليفكر في الأمور ويدرك ويستنبط، ويميز بين البدائل ليختار بينها، وليصل عن معرفة ويقين إلى الإيمان بالخالق، ولكن عندما يعمل العقل ويطلق له العنان في أن يفكر بدون عقيدة تحمي هذا العقل والفكر، وبدون منهج يحدد له أسلوب التفكير فإنه يضل (الحيدر، ٢٠١٢، ٣٣٨).

وتتضح أهمية الأمن الفكري فيما يترتب على فقدانه، فحجم المعاناة التي تنجم عن فقدان الأمن الفكري يترتب عليها أضرار بالغة الخطورة على الفرد والمجتمع، ولعل في مقدمتها تهديد الأمن الوطني بكل مقوماته، وبالتالي تهديد كيان الدولة ووجودها، ولذلك يشبه أحد الباحثين مكانة الأمن الفكري بين أنواع الأمن الأخرى بمكانة القلب بالنسبة إلى بقية أعضاء الجسد، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ألا إن في القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (البخاري: ٥٢، ج ١/ ٢٨)، وكذلك الحال بالنسبة إلى مكانة الأمن الفكري فإذا صلح كان صلاحاً للأمة كله، وإذا فسد فسد حال الأمة كله (الطلاع، ١٩٩٩، ٢٢). وبتحقيق الأمن الفكري يمكن القضاء على الانحراف الفكري الذي يعد من أبرز وسائل تهديد الأمن الوطني بكل مقوماته، حيث يهدف إلى زعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ولا شك أن كل انحرافات فكرية وسلوكية ونشاطات مضرّة بمصالح الناس ومقاصد الشرع يكون وراءها فكر منحرف (طامش، ١٩٩٩، ٨).

وجميع ما سبق يستدعي وعياً حقيقياً وجهوداً كبيرة ومنسقة من كل مؤسسات الدولة باختلاف مواقعها وتوجهاتها لحماية أفراد المجتمع وثوابته وإيجاد برامج منهجية علمية من أجل هذا الهدف، وبلا شك أن هذه الحماية تبدأ من تحقيق الأمن الفكري، فهو يمثل القلعة الحصينة التي تتحطم عليها كل مخططات الأجنداث الخارجية، وهو الأصل الذي ينطلق منه أفراد المجتمع في الحفاظ على وجوده، وهذا يستدعي من كل فرد أن يقوم بمسؤوليته لتحقيق الأمن الفكري، وأنه يمثل ضرورة شرعية ووطنية وإنسانية لسد منافذ العدو وقطع دابر خطره، والسعي نحو إيجاد جيل يتمتع بالوعي الفكري والايان العميق بالانتماء لوطنه، ويتمسك بحقوقه ويدافع عنه بكل صور الدفاع المشروعة.

ثالثاً: مقومات الأمن الفكري

إن مواجهة الغزو الفكري ومظاهر الاغتراب الثقافي بآليات فعالة وسياسات ناضجة، تعد صمام الأمان الذي يحمي الموروث الفكري للأمة ويحفظ خصوصيتها من أي تشويه أو طمس لمعالم هويتها الحضارية، لذا ينبغي التسليح بإرادة قوية ومؤمنة بقدسية وجسامة هذه القضية الخطيرة التي تقف وراءها تيارات وجهات ومذاهب فكرية مختلفة تعمل على الترويج لأفكارها الهدامة الخادعة بشعارات براقية كاذبة، تارة باسم حرية الفكر وتارة بدعوى حقوق الانسان. ومن أجل ترسيخ جذور الأمن الفكري في الأمة، فإنه ينبغي التمسك بركائزه ومقوماته، وتلك المقومات يمكن إجمالها فيما يلي (أحمد، ٢٠١٥، ٥٠٣):

١- الحفاظ على خصوصية الثقافة الوطنية:

إن الحفاظ على الثقافة الوطنية من التدايعات السلبية للتيارات الفكرية المتطرفة، فلا يمكن أن يتحقق بلمسة سحرية أو بمعجزة خارقة في ليلة أو ضحاها، بل يتطلب هذا الأمر وضع استراتيجية رشيدة وفلسفة تربوية حكيمة يتم من خلالها إعادة النظر في الأهداف التربوية وتحويلها إلى ممارسات سلوكية تعتمد على قاعدة صلبة تشمل المضامين الروحية والأخلاقية للمنظومة الثقافية للمجتمع.

٢- المواءمة بين الأصالة والمعاصرة:

إن الحفاظ على الهوية الفكرية الأصلية للأمة لا يعني ذلك بناء جدار عازل بين التراث الفكري والعقدي لها وبين ثقافات الشعوب ومصادر الفكر والمعرفة الإنسانية وبما يتضمنه من

مبادئ ومقاييس واتجاهات تنظم مختلف جوانب الحياة العامة، وخاصة ما يتعلق بالمجال الثقافي الأيدلوجي. ولأن الانفتاح على العالم الخارجي بات قدراً لا يمكن الإفلات منه، فالغرض منه أن تكون هوية فكرية عالمية تجمعها قواسم مشتركة في الحكم على الأمور وتقدير المواقف والنظرة شبه الموحدة إلى مختلف الاتجاهات في عالمنا المعاصر.

٣- التحصين من الاستلاب الفكري:

كي يستطيع الإنسان أن يخرج من دوامة الهزيمة الاغترابية المعاصرة، فإنه ينبغي على المجتمع الذي يعيش فيه أن يبني لديه وعياً فكرياً ناضجاً، لكونه يشكل اليوم واحداً من أهم الرهانات الإنسانية الراحبة، بوصفها روح الطاقة التي تمتلك مقومات السيطرة على تحديات بيئية معلوماتية لا حدود لها، والتي قد تمتد لتشمل جوانب كثيرة في حياتنا، وفي عالم يموج بالكثير من التيارات الفكرية المختلفة في أهدافها وتوجهاتها المتباينة وفي مواقفها المتعددة في كافة شئون الحياة.

والواقع أن السعي لحل تلك المشكلة يكمن في الاعتماد على دور المؤسسات التربوية في الحد من الدوبان الفكري والثقافي في بوتقة المنظومة الفكرية للمجتمعات الأجنبية، حتى لا تصبح الأجيال أشبه بالجزر المنفصلة عن محيطها أو أن تكون كالقنطرات الذائبة، فالتأسيس لخلفية فكرية وثقافية ودينية جيدة لتلك الأجيال تؤهلها لأن تلعب دوراً مؤثراً في الحفاظ على إرثها الحضاري والفكري من المسخ والتشوه (صالح وآخرون، ٢٠٠٨، ١٣٦).

كما ينبغي مراعاة البعد الاجتماعي والعيش في مجتمع لا يعرف الأقليات، مجتمع يتميز بأنه أمة واحدة، تتنوع فيها الديانات والثقافات، والعرق، واللغة، والقومية، لكنها تتعايش مع بعضها البعض في ساحة وسلم، أيضاً يعني الاهتمام بالشباب وقضاياهم، وأن ينال أبناء المجتمع الرعاية الكاملة والأمانة في طريقهم التعليمي من خلال القضاء على مشاكل التعليم، كما يعنى التعامل مع ثقافة العولمة بفكر جديد، وأن ثقافة عصر العولمة والتي تقوم على مبدأ "الالحاق أو الانسحاق" توجب فتح النوافذ لتهب عليها الرياح من كل جانب، ولكن يجب ألا نسمح لها بأن تقتلع جذور مجتمعنا أو تطمس معالم الشخصية القومية، ودعت الحاجة إلى التحول من ثقافة الحتمية التكنولوجية إلى ثقافة الخيار التكنولوجي، والتكنولوجيا البديلة والتكنولوجيا من أجل الإنسانية، بل الحاجة إلى عولمة العالم العربي كي يمكن مواجهة العولمة الغربية (وزير، ٢٠٠٦، ١٨).

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن ترسيخ الوعي الفكري السليم يشكل اليوم إحدى المهمات المركزية للوجود الحضاري للإنسان المعاصر، وهي في ذات الوقت تعد إحدى الركائز الأساسية التي تتكأ عليها الرسالة الحضارية اليوم للشعوب التي تريد أن تبني لنفسها حصناً منيعاً يقمها من الأمواج الايدلوجية الغربية عن واقع مجتمعاتها وتراثها الثقافي، حتى تستطيع أن تدرك طبيعة نشاطها الفكري والتربوي وآليات حركته وشروط نمائه وديمومته وذلك من أجل إعداد أجيالها إعداداً صحيحاً، وتوجيه مؤسساتها المعنية بتلك القضية الخطيرة توجيهاً سليماً.

رابعاً: متطلبات تحقيق الأمن الفكري:

يتطلب تحقيق الأمن الفكري العمل على مراحل مختلفة، ولكل منها متطلباتها وإجراءاتها ومقومات نجاحها، إن هذه المراحل متداخلة ويكمل بعضها بعضاً، ومنها ما هو عام وموجه لجميع

أفراد المجتمع دون استثناء، ومنها ما هو موجه لمن يثبت اعتناقهم لأي نوع من الانحراف الفكري المهدد للمجتمع، وفيما يلي عرض موجز للمراحل التي يمكن من خلالها تحقيق الأمن الفكري:

المرحلة الأولى: الوقاية من الانحراف الفكري، ويتم ذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية وغيرها من المؤسسات على أن يكون ذلك وفق خطط مدروسة بعناية تحدد فيها الغايات والأهداف وتحشد لها الطاقات والإمكانات، وتحدد برامج العمل وخطواته ومراحله (المالكي، ٢٠٠٩، ٥٤).

المرحلة الثانية: المناقشة والحوار، وهذه المرحلة من أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري ومتطلباتها خصوصاً وأن هذه المواجهة الفكرية ستدعي مواجهة الفكر بالفكر، عن طريق الحوار والنقاش القائم على بيان الأدلة والبراهين الصادقة والمؤثرة لترسيخ القناعات بما هو سليم من المعتقدات والأفكار وتوضيح خطورة الأفكار المنحرفة على الفرد والمجتمع (المالكي، ٢٠٠٩، ٥٤).

المرحلة الثالثة: تقييم الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة حتمية للحوار والمناقشة، ثم ينتقل العمل إلى مستوى آخر وهو تقويم هذا الفكر وتصحيحه، ويتم ذلك بالحوار والمناقشة وتحليل ما يحمله هؤلاء الأفراد من أفكار منحرفة، وتقييم مخاطرها وما قد يترتب عليها من أعمال إجرامية، فقد لا يؤدي الحوار الغرض منه، ولا ينجح في الوصول إلى إقناع الطرف الآخر بالعدول عن انحرافه، لذلك ينبغي على المؤسسات المعنية؛ خاصة الجامعات ودور العبادة، العمل على تقويم هذا الانحراف بكل الوسائل والسبل المتاحة مما لا يتعارض مع القواعد الشرعية والأنظمة المرعية (العامر، ٢٠٠٤، ٢٧١).

والواقع أن الأسرة والمؤسسات التعليمية والدينية والإعلام ومراكز الشباب كمؤسسات مسئولة عن تحقيق الأمن الفكري، ولها دور كبير في التأثير على أفراد المجتمع وتوجيههم، وخاصة الأزهر الشريف واستثمار أثر الدين وأهميته في حياة الفرد، وتوظيفه لتوحيد صفوف المجتمع ومناقشتهم في شئونهم العامة بما يعود بالإفادة على الجماعة وتحقيق أمن المجتمع، والواقع أن مؤسسة الأزهر يمكن من خلالها تقديم المساعدة الإرشادية والتوجيهية لأبناء المجتمع والتي من شأنها أن تشجعهم على الإحساس بقضايا ومشكلات المجتمع وتحفزهم لمواصلة التفاعل والاندماج بثقة تامة بين كافة طوائف وفئات المجتمع من أجل تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية لأفراد المجتمع.

المحور الثالث: جهود الإمام الطيب في تعزيز قيم الحوار الحضاري:

يعتبر الأزهر الشريف منارة الإسلام الأولى منذ ما يزيد عن عشرة قرون، حيث قام بدور فعال في نشر صحيح الدين، ومن بين أرواقته وجنباة خرج للعالم العديد من العلماء والسياسيين الذين كان لهم دور في تاريخ بلدانهم وليس في مصر فقط. كما يمثل الأزهر الشريف روح الأمة وعقلها الرائد وإدراكها المستنير القائم على قواعد منهجية علمية تؤكد كل ما هو حقيقي وتنفي كل ما هو مزيف مبتذل، فقد جمع بين علوم الدين والدنيا في نسيج عقلي متكامل قائم على أساس منهجي سليم.

ولقد أسهم الأزهر الشريف بدور فعال في نشر الوسطية، والتسامح، والاعتدال، واثراء الحوار المتبادل مع مختلف دول العالم لدعم أواصر السلام بين الناس، ليتعايش الناس فيما بينهم تحت راية واحدة تُلحى صالح الإنسانية، وتنهذ التطرف والإرهاب- وهذا منهج الأصيل- وهذا المنهج يمثل وسطية الإسلام التي هي أفضل وصف لهذا الدين القيم، كما يمثل الفهم المعتدل

لنصوص الكتاب والسنة وما نشأ حولهما من إبداعات علمية وفكرية وروحية، ثم إنه ليرسخ في ذهن الطالب الأزهرى منذ نعومة أظافره في قاعات التدريس مبدأ الحوار وشرعية الاختلاف وثقافة التعددية (الطيب، ٢٠١٩، ٨).

وظل الأزهر الشريف منذ تأسيسه قلعة ومنازة للإسلام والعلم عبر العصور، بداية من الشيخ (الخراشي) أول من تولى منصب شيخ الأزهر، والشيخ المراغي، والشيخ محمود شلتوت والعالم الكبير عبد الحليم محمود، والشيخ جاد الحق، والدكتور سيد طنطاوي، وكان لهؤلاء جميعاً الدور البارز في قيادة مشيخة الأزهر الشريف، والحفاظ على منهاج الإسلام السمح، ونشره في ربوع الدنيا، ثم كان دور شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب.

وبعد الإمام أحمد الطيب من أبرز العلماء المعاصرين المفكرين، إذ هو يمثل الامتداد الطبيعي لفكر ومنهج التيار الوسطى السمح، حيث يكرس حياته لخدمة دينه ووطنه. ولقد أبرز "الطيب" معالم الدين الإسلامي السمح من خلال مواقفه وأعماله الإنسانية، وأحد أبرز المدافعين عن هوية الأمة، وحفظ تراثها، والرد المفعم على الحداثيين، سواء في مؤلفه "التراث والتجديد ردود ومناقشات" أو في اللقاءات والمنتديات التي أظهرت فكره التربوي في المحافظة على قيم الأمة في التمسك بتراثها.

وينطلق "الطيب" في توضيح ماهية المنهج الأزهرى الذي يعيد بناء الأمم داخل مصر وخارجها، ذلك المنهج الوسط بين جموح العقليين وجمود النصيين. فكان فكره وسطى بين المدرسة العقلية والمدرسة النصية وهو ما أثبتته القرآن الكريم لحقيقة عجز العقل عن إدراك الذات الإلهية في قضية الإيمان بالله تعالى، ولا يعني ذلك الازدراء من قيمة العقل أو خطأ من مكانته، وإنما هو واقع الأمر وحقيقته فيما يتعلق بطبيعة العقل وقدراته وحدود ما يستطيع وما لا يستطيع، فمن طبيعة العقل البشري البعد عن إدراك كثير من الحقائق والظواهر التي يتعامل معها ليل نهار، وأول ذلك حقيقة النفس الإنسانية التي هي أقرب الحقائق إليه، وكذلك حقيقة المادة، وحقيقة الضوء، وحقيقة الجاذبية، وحقيقة الذرة التي هي عماد التفسير العلمي المعاصر لأي ظاهرة حسية (الطيب، ٢٠١٩، ٣٠).

ولقد قام الإمام الطيب بتفعيل دور الأزهر في كافة الميادين لمحاربة الفكر بالفكر، وكتب الطيب تحت عنوان: تهاافت الفكر عند دعاة الغلو والتشدد قائلاً: في مناقشة الدعاوى التي تروج لها هذه الفئة المتشددة الغالية التي تقتل باسم الإسلام وباسم شريعة الإسلام ينحصر الحديث عن تلك الفئة التي تلصق جرائمها بهذا الدين الذي جاء لنا ليعصم دم الإنسان ويحفظه بضمانات لم توجد في أي دين آخر ولا في أي نظام اجتماعي لا من قبله ولا من بعده (الطيب، ٢٠١٢، ٤٠١).

والحقيقة أن الإمام أحمد الطيب استطاع على مستوى الفكر أن يقدم رؤيته الإسلامية حول مختلف القضايا والمحاور الفكرية، من خلال إنتاجه الوافر الذي تعرض فيه لقضايا الفكر الفلسفي، وهو رائد من رواد الفلسفة في تخصصه ودراساته، كما تبلورت اجتهاداته في كافة ميادين البناء الإنساني السياسية والاقتصادية والاجتماعية. واستطاع أيضاً أن يظهر ملامح الوسطية للدين الإسلامي السمح مؤكداً على هذه القضية، وقبول التعددية، وتفعيل مبدأ الأخوة الإنسانية، ومكانة العقل في الإسلام، وعلاقته بالنقل، وحرص المنهج الإسلامي على التجديد دون المساس بالتراث، ومدى تميز المنهج الإسلامي في التعامل مع القضايا المعاصرة المطروحة على الساحة الثقافية والفكرية كقضية المرأة وغيرها من القضايا المختلفة.

والناظر بحق إلى جهود الإمام الطيب منذ توليه منصب شيخ الأزهر، يجد أن له دوراً عظيماً عالمياً وإقليمياً، حيث إن محور تحركاته إقليمياً وعالمياً يعد انطلاقة من عالمية الأزهر الشريف، ودوره في الدفاع عن كل ما يواجهه العالم الإسلامي والإنسانية جمعاء من أزمات وقضايا فكرية ملحة، وهو ما ساهم في استعادة المكانة العالمية والريادة التاريخية التي يحظى بها الأزهر منذ القدم، ودائماً ما كانت مواجهة التطرف، ونصرة القضية الفلسطينية والقضايا الإنسانية العادلة، وبيان صورة الإسلام الصحيحة ونفي ما أُلصقت به الأعمال الإجرامية للجماعات الإرهابية التي تنسب نفسها عنوة للدين الإسلامي ونشر ثقافة التعايش والسلام والاندماج الإيجابي ومواجهة الإسلاموفوبيا هي شغله الشاغل وجهده الذي لم ينقطع، فبذل الغالي والنفيس حتى شهد العالم بأهمية دوره وتأثيره في الحد من التطرف، والإسهام في إرساء السلام، وهو ما أكدته العديد من الشخصيات والقيادات والمؤسسات السياسية والدينية العالمية، وسوف نتناول فيما يلي أهم الجهود التي قام بها الإمام أحمد الطيب، منذ توليه مشيخة الأزهر، من أجل نشر السلام وتعزيز الحوار وبناء جسور التواصل الحضاري والتعايش السلمي بين الشعوب:

أولاً: بيت العائلة المصرية:

تعد المبادرة الوطنية التي أطلقها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر؛ وهي إنشاء بيت العائلة المصرية، منارة للوحدة ونموذجاً يحتذى به عالمياً، للمحافظة على نسيج الأمة الواحدة، وحماية الوحدة الوطنية التي نسجها هذا الشعب منذ القدم، واستقبلت الكنيسة المصرية هذه المبادرة بكل ترحاب، وصدر القرار من رئيس مجلس الوزراء رقم ١٢٧٩ لسنة ٢٠١١ م بالنظام الأساسي لـ (بيت العائلة المصرية) كهيئة مستقلة برئاسة شيخ الأزهر وبابا الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، هدفها "الحفاظ على النسيج الواحد لأبناء مصر"، ولها من أجل تحقيق هذا الهدف حق الاتصال والتنسيق مع جميع الهيئات والمؤسسات العلمية والاجتماعية، والدينية، والوزارات المعنية في الدولة، وتقديم مقترحاتها وتوصياتها إليها، وكذلك عقد اللقاءات والمؤتمرات في جميع محافظات مصر؛ لنشر الثقافة والتوعية بالقضايا الوطنية والانتماء الوطني، والدعوة للمودة والتسامح بين أبناء الشعب، والبعد عن التعصب، والتطرف، وإشاعة السلام الاجتماعي بين الجميع، ونبذ الخلافات، والمشاركة في الزيارات الإنسانية مثل زيارة المرضى في المستشفيات ورعايتهم وعنايتهم، ورعاية الأيتام والفقراء والمحتاجين، ومد يد العون لهم وغير ذلك، وتكريم الطلاب المتميزين خلقياً وعلمياً واجتماعياً (رستم، ٢٠١٨، ٢٠٠). والواقع أن بيت العائلة المصرية يسعى لتحقيق المبادئ الأساسية التي يتضمنها، وأهمها:

- الحفاظ على النسيج الوطني.
- السلام والأمن الاجتماعي والإنساني.
- تنمية الانتماء والولاء للوطن، والسعي لحماية الوحدة الوطنية.
- حراسة القيم الدينية وهي مشتركة بين جميع الأديان السماوية.
- مواجهة علمية للظواهر السلبية، والتعرف على منابعها.

ويضم بيت العائلة المصرية عدداً من اللجان لتحقيق أهدافه في تكامل وشمولية من بينها لجنة التعليم والبحث العلمي، ومهمتها الأساسية، تحديث المناهج الدراسية، مع الاهتمام بالتربية الدينية والإسلامية والخلقية، وتفعيل القيم والأخلاق والمواطنة بحيث تتحول النصوص والشعارات إلى سلوكيات حقيقية، وتأكيد ثقافة المحبة والمودة التي تميزت بها مصر؛ والتي يعيش

ففيها الشعب بقلب واحد يسعى للتعايش المشترك، وترسيخ وحدة الشعب المصري في وجدان الطلاب، وتجنب التعصب والعنف، وخاصة أن الخطاب السياسي يعتبر التعليم قضية أمن قومي، حيث تدعو القيادة السياسية إلى الاهتمام بإعادة صياغة الشخصية المصرية بما يتناسب مع تغيرات العصر والحفاظ على الثوابت الدينية. وفيما يلي عرض لتلك اللجان المنبثقة من المجلس التنفيذي من أجل تحقيق أهداف بيت العائلة المصرية (رستم، ٢٠١٨، ٢١٤):

اللجنة الأولى: لجنة الرصد والمقترحات.

اللجنة الثانية: لجنة التعليم والبحث العلمي.

اللجنة الثالثة: لجنة الثقافة الأسرية.

اللجنة الرابعة: لجنة الخطاب الديني (التوعية بالخطاب الوسطي والمعتدل الذي يسعى إلى وحدة البشر).

اللجنة الخامسة: لجنة الإعلام والعلاقات العامة (نشر قيم المحبة والسلام من منظور إسلامي - مسيحي).

اللجنة السادسة: لجنة الشباب.

اللجنة السابعة: لجنة الطوارئ للتحرك في الأحداث الطارئة للحد الفوري من اشتعال الفتنة)

اللجنة الثامنة: لجنة المتابعة

اللجنة التاسعة: اللجنة المالية والإدارية.

اللجنة العاشرة: اللجنة القانونية.

والمجلس له الحرية المطلقة في تشكيل لجان أخرى حسب ما يراه ضرورياً.

والواقع أن لجان بيت العائلة المصرية تقوم بأنشطة متعددة في المجتمع، وذلك للمساهمة فيما يلي:

- تأصيل قيم المواطنة.
- المساواة بين كل المواطنين بصرف النظر عن الاختلاف في المعتقد الديني.
- العيش المشترك في المجتمع.
- قبول الآخر.
- التوعية والتعريف بصحيح الدين، وتنقية المقررات الدراسية من الآراء الانتقائية والأفكار المغلوطة بما لا يمس ثوابت الشريعة لأن الشريعة لله وأما الفقه من صنع البشر.
- تعزيز روح التعاون بين جميع أبنائه.
- مواجهة مظاهر الانفلات الأخلاقي.
- غرس المعرفة الإنسانية الجديدة بكل معانيها الروحية والدينية.

ويضم بيت العائلة المصرية عدداً من العلماء المسلمين ورجال الكنيسة القبطية وممثلين عن مختلف الطوائف المسيحية وعدد من المفكرين والخبراء، ويعملون باستمرار جنباً إلى جنب في تلك اللجان السابق ذكرها لبحث المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري، ويسعون إلى حلها بأسرع وقت قبل أن تتفاقم، هذا ويقوم بيت العائلة بتنظيم مؤتمر سنوي بمقر الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، لضبط الخطاب الديني الإسلامي والمسيحي، وإرساء قيم الرحمة والتسامح والمحبة والتركيز على القيم الإنسانية المشتركة بما يتفق مع مقاصد الشرائع الدينية والتعاليم الإلهية، مشددين على وحدة أبناء الوطن، ولن يستطيع أحد أن ينال منها أبداً.

ويلعب بيت العائلة المصري دوراً محورياً في ترسيخ ثقافة السلام والتعايش بين أبناء الوطن، وأنه أحد أبرز النماذج التي يُحتذى بها في إدارة التنوع الديني والمجتمعي في إطار من الحوار الحضاري والأمن الفكري، حيث يسعى إلى تحقيق الأمن الفكري من خلال مواجهة الفكر المتطرف، وإصدار بيانات ومبادرات مشتركة ضد التطرف والإرهاب، والمساهمة في تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تتبناها الجماعات المتشددة، وكذلك التربية على الفكر الوسطي والتعاون مع وزارتي التعليم والإعلام لتضمين مناهج تعليمية وبرامج إعلامية تعزز من قيم التسامح والاعتدال، بالإضافة إلى إعداد برامج موجهة للشباب لتوعيتهم بخطر الفكر المتشدد، والاهتمام بالتنمية الثقافية، ودعم أنشطة ثقافية في القرى والمراكز الشبابية تُعلي من قيمة التفكير النقدي والانفتاح على الآخر.

والواقع أن بيت العائلة المصري له العديد من الإنجازات والفعاليات الواقعية ويقوم بدور عظيم في حل المشكلات المجتمعية والعالمية خلال السنوات الأخيرة، ومن أهم إنجازات بيت العائلة خارج حدود مصر تمكين الوفد الذي أرسله شيخ الأزهر، استجابة لطلب من رئيسة أفريقيا الوسطى السابقة من تحقيق مصالحة تاريخية بين الفرقاء هناك، كما جمع الأزهر الشريف تحت مظلته وبالتنسيق مع مجلس حكماء المسلمين الفرقاء في ميانمار من المسيحيين والبوذيين والمسلمين لأول مرة في القاهرة، وقد اتفق المجتمعون على مواصلة الجهود حتى تحقيق المصالحة على غرار مصالحة فرقاء أفريقيا الوسطى.

ومنذ بداية تأسيسه وضع بيت العائلة المصري لنفسه عدة أهداف أبرزها: الحفاظ على النسيج الوطني الواحد لأبناء مصر، بحيث يصبح بيت العائلة حلقة وصل بين جميع المؤسسات والهيئات والوزارات المعنية ويعقد مؤتمرات ولقاءات في جميع المحافظات، فقد لعب بيت العائلة المصري برئاسة شيخ الأزهر وبابا الكنيسة الأرثوذكسية دوراً بارزاً من خلال لجانها وفي مقدمتها لجان الشباب والمرأة والتعليم "بتوعية الشعب المصري في التقريب بين وجهات النظر الإسلامية والمسيحية، وفي تأهيل وتدريب شباب الدعاة والقساوسة، وفي فض النزاعات التي تنشأ بين مختلف الطوائف.

ثانياً: وثيقة الأخوة الإنسانية:"

لا شك أن جميع الأديان تدعو إلى ضرورة الاهتمام بالتربية الأخلاقية لبناء الأفراد منذ طفولتهم، وأن تعليم الأخلاق يستمد مادته من القيم التي تعد جوهرها للتربية وهدفاً لها، واستخدام الأساليب التربوية في توظيف تلك القيم في مجال السلوك داخل المدرسة وخارجها. خاصة وأنه قد ظهرت بعض السلوكيات الخاطئة والتي لم تكن معهودة قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وظهور حالة من الانفلات الأخلاقي والاهتزاز القيمي في المجتمع المصري مخالفة لتعاليم الإسلام والمسيحية، بل للمنظومة القيمية بشكل عام، مما يجعلنا في حاجة ملحة إلى التأكيد على الاهتمام بمنظومة

القيم الإنسانية، والتنوع الثقافي والحضاري والانطلاق من خلال المشترك الإنساني بين البشر جميعاً.

فقد تختلف الشرائع في العبادات، وطريقة أدائها وفق طبيعة الزمان والمكان، إلا أنها لا تختلف في الأخلاق والقيم الإنسانية التي تعتبر أساساً للتعايش بين أفراد المجتمع كافة، ومن خرج عليها فإنه لم يخرج على مقتضى الأديان فحسب، وإنما يخرج على مقتضى الإنسانية وينسلخ من أدميته. ومن هذا المنطلق، وفي ضوء السعي نحو إيجاد عالم أكثر أمناً وتسامحاً وسلاماً، صدرت وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والتعايش المشترك، من خلال "المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية" بـ "أبوظبي" عام ٢٠١٩.

"بسم الله، يعلن الأزهر الشريف ومن حوله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها- والكنيسة الكاثوليكية- ومن حولها الكاثوليك من الشرق والغرب- تبني ثقافة الحوار درباً، والتعاون المشترك سبيلاً، والتعارف المتبادل نهجاً وطريقاً".

ولا شك أن الوثيقة تعد دعوة لكل دول العالم بقياداتها وشعوبها لتبني قيم الإخاء والسلام والتسامح حتى يستطيع العالم مواجهة نواتج ومآسي الحروب وما خلفتها من دمار وعنّف ونبذ الصراع والبعد عن الخلافات التي تؤدي إلى الانقسام والفرقة، كما أنها ترسل رسالة للعالم أجمع بضرورة التكاتف معاً لمساندة الفئات المستضعفة في كل المجتمعات والتي تحتاج إلى مد يد العون لها لمواجهة تحديات الحياة الصعبة. كما تؤكد تلك الوثيقة على أن:

- أن حماية دور العبادة، من مساجد وكنائس ومعابد، واجب تكفله كل الأديان والقيم الإنسانية والمواثيق والأعراف الدولية، وأي محاولة للتعرض لدور العبادة، واستهدافها بالاعتداء أو التفجير أو التهديم، هي خروج صريح عن تعاليم الأديان، وانتهاك واضح للقوانين الدولية.
- أن الإرهاب الذي يهدد أمن المجتمع، سواء في الشرق أو الغرب، أو الشمال أو الجنوب، ليس نتاجاً للدين - حتى وإن رفع الإرهابيون لافتاته ولبسوا شاراته- بل هو نتيجة تراكم المفهوم الخاطئ لنصوص الأديان وسياسات الجوع والفقر والظلم والبطش والتعالي؛ لذا يجب وقف دعم الحركات الإرهابية بالمال أو بالسلاح أو التخطيط أو التبرير، أو بتوفير الغطاء الإعلامي لها، واعتبار ذلك من الجرائم الدولية التي تهدد الأمن والسلام العالميين، ويجب إدانة ذلك التطرف بكل أشكاله وصوره.
- القناعة الراسخة بأن التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام وإعلاء قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والتعايش المشترك، وتكريس الحكمة والعدل والإحسان، وإيقاظ نزعة التدين لدى النشء والشباب؛ لحماية الأجيال الجديدة من سيطرة الفكر المادي.
- إن الحرية حق لكل إنسان: اعتقاداً وفكراً وتعبيراً وممارسة، وأن التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمة لمشيئة إلهية، جعلها الله أصلاً ثابتاً تتفرع عنه حقوق حرية الاعتقاد، وحرية الاختلاف، وتجريم إكراه الناس على دين بعينه أو ثقافة محددة.
- أن العدل القائم على الرحمة هو السبيل الواجب اتباعه للوصول إلى حياة كريمة.

- إن الحوار والتفاهم ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر، من شأنها أن تسهم في احتواء كثير من المشكلات التي تحاصر الإنسان.
- إن الحوار بين جميع الأطراف يعني التلاقي في المساحة الهائلة للقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية المشتركة، واستثمار ذلك في نشر الأخلاق والفضائل التي تدعو إليها الأديان.
- إن مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلها الجميع بالعدل، لذا يجب العمل على ترسيخ مفهوم المواطنة الكاملة في مجتمعاتنا، والتخلي عن الاستخدام الإقصائي لمصطلح «الأقليات» الذي يحمل في طياته الإحساس بالعزلة والدونية، ويمهد للفتنة والتمييز.
- إن العلاقة بين الشرق والغرب ضرورة لكليهما لا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها، مع التأكيد على ضرورة الانتباه للفوارق الدينية والثقافية والتاريخية التي تعد عنصراً مهماً في تكوين شخصية الإنسان.
- إن الاعتراف بحق المرأة في التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسية يعد ضرورة ملحة، وكذلك وجوب العمل على تحريرها من كافة الضغوط المنافية لثوابت عقيدتها وكرامتها، ويجب وقف كل الممارسات اللاإنسانية والعادات المبتذلة لكرامة المرأة.
- إن حقوق الأطفال الأساسية في التنشئة الأسرية، والتغذية والتعليم والرعاية، واجب على الأسرة والمجتمع، وينبغي توفرها وأن تدافع عنها، وكذلك ضرورة الانتباه إلى ما يتعرضون له من مخاطر خاصة في البيئة الرقمية- وتجريم المتاجرة بطفولتهم البريئة، أو انتهاكها بأي شكل كان.
- إن حماية حقوق المسنين والضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة والمستضعفين ضرورة دينية ومجتمعية يجب العمل على توفيرها وحمايتها بتشريعات حازمة وبتطبيق المواثيق الدولية الخاصة بهم.

المضامين التربوية في وثيقة الأخوة الإنسانية

تُعد وثيقة الأخوة الإنسانية محطة تاريخية في مسيرة الحوار بين الأديان، حيث تزرع بمضامين تربوية عظيمة تُسهم في بناء إنسان متسامح، مسؤول، ومشارك في صنع السلام العالمي، ولعل من أهم تلك المضامين ما يلي (أبو النور وآخرون، ٢٠٢٢، ٩٣٤-٩٣٧):

١. ترسيخ قيم التسامح والرحمة

- نبذ الكراهية والتعصب بكافة أشكاله.
- احترام التنوع الديني والثقافي كأمر طبيعي ومصدر إثراء لا صراع.

٢. تنمية ثقافة الحوار

- التأكيد على أن الحوار هو الوسيلة الحضارية لحل النزاعات.
- تربية النشء على احترام الرأي الآخر والاستماع الفعال.

٣. التأكيد على كرامة الإنسان وحقوقه

- غرس قيمة الكرامة الإنسانية بوصفها منطلقاً للتربية.

• التربية على قبول الآخر دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو اللون.

٤. المواطنة القائمة على المساواة

• تعزيز مفهوم الولاء للوطن لا للطائفة.

• ترسيخ مبدأ المواطنة الكاملة كأساس للعلاقات الاجتماعية والسياسية.

٥. التركيز على دور الأسرة والمدرسة

• دعوة المؤسسات التربوية إلى تبني مناهج تعليمية إنسانية.

• تفعيل دور الأسرة في تنمية القيم الأخلاقية والروحية.

٦. مناهضة العنف والتطرف

• التربية على السلام الداخلي والسلام المجتمعي.

• تعليم الطلاب التفكير النقدي لرفض الفكر المتطرف.

٧. أهمية التربية البيئية والأخلاقية

• الدعوة إلى حماية البيئة بوصفها جزءاً من المسؤولية الأخلاقية.

• تعزيز روح العدالة الاجتماعية ومساعدة الفقراء.

وبذلك تُعد وثيقة الأخوة الإنسانية مرجعاً تربوياً عالمياً، يمكن أن تسهم في بناء جيل يؤمن بالتعددية ويحترم الآخر. ولتحقيق ذلك، لابد من تكامل الجهود التربوية والدينية والثقافية لتفعيل مضامينها في الواقع التعليمي والاجتماعي، وقد ظهرت جهود الأزهر الشريف في دعوة كافة المؤسسات التعليمية في مصر إلى إدراج قيم ومبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية في المناهج التربوية، وأن تعقد حلقات نقاشية - كجزء من الأنشطة الطلابية - بين الطلاب من جهة وعلماء الأزهر والكنيسة من جهة أخرى، كي نضيء العقول بكل ما هو صحيح ونحقق السلم الاجتماعي الذي نصبو إليه..

كما أكدت تلك الوثيقة على أن الأسرة هي نواة المجتمع والبشرية، لإنجاب الأبناء وتربيتهم وتعليمهم وتحصينهم بالأخلاق، والتأكيد على الحس الديني في نفوس الأجيال الجديدة بالتربية الصحيحة والتحلي بالأخلاق والتمسك بالتعاليم الدينية القويمة؛ وأن الأديان ليست باعثة لمشاعر الكراهية والتعصب وإراقة الدماء، ووقف استخدامها في تأجيج الكراهية والعنف والتطرف، والكف عن استخدام اسم الله لتبرير أعمال القتل والإرهاب.

كما قام الإمام الطيب باستحداث مراكز وإدارات بالأزهر الشريف؛ منذ توليه مشيخة الأزهر في عام ٢٠١٠م، تعنى بشأن الخطاب الديني وتطويره، حيث قام بتأسيس عددٍ من المراكز والإدارات التابعة لمشيخة الأزهر، وهي مركز الحوار، ومرصد الأزهر باللغات الأجنبية، ومركز الفتوى الإلكتروني، ومركز الترجمة وغير ذلك. وبالتعاون مع وزارة الأوقاف المصرية تم القيام بالعديد من القوافل الدعوية والندوات والمؤتمرات والأنشطة والفاعليات المكثفة على المستوى المصري والإقليمي والدولي في مجال الحوار الحضاري وترسيخ مفاهيم التعددية ونشر ثقافة

التسامح والسلام الاجتماعي والتماسك المجتمعي، وبشيء من الاختصار نعرض بعضاً من تلك الجهود:

ثالثاً: مركز الحوار بالأزهر الشريف:

يقوم مركز الحوار بدور كبير في فعاليات الحوار الديني سواء بالتنظيم أو المشاركة، والنماذج كثيرة سواء على مستوى الكنيسة المصرية أو مجلس كنائس الشرق الأوسط أو مجلس الكنائس العالمي أو الفاتيكان، وقد بدأ شيخ الأزهر حواراً بين الشرق والغرب في فلورنسا العام الماضي، وهو حوار قائم ومستمر (<http://www.mu.edu.lb/ar>).

رابعاً: مرصد الأزهر الشريف باللغات الأجنبية:

تم إنشاء مرصد الأزهر الشريف باللغات الأجنبية كفرع جديد من فروع مؤسسات الأزهر في عام ٢٠١٥م، تحت ضغط الظروف والمستجدات التي طالت الإسلام والمسلمين. وهو مركز متخصص يقوم برصد وتجميع وتحليل كل ما تبثه التنظيمات المتطرفة، ويتابع كل ما ينشر عن الإسلام والمسلمين في العالم على مواقع الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي ومراكز الدراسات والأبحاث المعنية بالتطرف والإرهاب ودراسة أحوال المسلمين وما تبثه القنوات التلفزيونية وما تصدره الصحف والمجلات باللغة العربية وثمان لغات أجنبية أخرى والرد عليها بموضوعية وحيادية لنشر الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام ووسطيته، ومن ثم مجابهة الفكر المنحرف والمتطرف وتفكيكه، وحث المسلمين في الغرب على الاندماج في مجتمعاتهم واحترام قوانين البلاد التي يعيشون فيها (<http://www.mu.edu.lb/ar>).

ويشارك المرصد بأعضائه وتقاريره المختلفة في العديد من المؤتمرات الدولية التي تناقش قضايا الإسلام والإرهاب وعلاقة المسلم بغير المسلم وتعزيز قيم التسامح والرحمة والتعايش المشترك وتعزيز المجتمعات المتماسكة ومناهضة الإسلاموفوبيا ومساعدة الأقليات المسلمة على الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها مع المحافظة على هويتهم والمساعدة على تقديم الحلول الشرعية والفقهية والعملية للقضايا التي يواجهونها، ويفتح المرصد أبوابه للتعاون مع المؤسسات المعنية بنشر ثقافة السلام ومكافحة الكراهية ودعم التعددية والتشجيع على تأسيس مجتمعات آمنة تنعم بالرخاء والأمن والسلام.

و يُعد مرصد الأزهر باللغات الأجنبية نموذجاً معاصراً للتواصل الحضاري الواعي، حيث جمع بين الرصد العلمي الدقيق، والرد المهيج على التطرف، وتعزيز الحوار الحضاري مع الآخر، مما جعله أداة فعالة في تحقيق الأمن الفكري داخل مصر وخارجها. ويظهر دوره جلياً في تدعيم التواصل الحضاري في النقاط التالية (بوابة الأزهر، ٢٠٢٤):

- إصدار مواد متعددة اللغات: يعمل المرصد بـ ١٣ لغة مختلفة، من بينها الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، والفارسية، والسواحيلية وغيرها، بهدف إيصال رسالة الإسلام الصحيحة إلى العالم والتواصل مع غير الناطقين بالعربية.
- مواجهة الإسلاموفوبيا: يتابع المرصد الخطاب الإعلامي الغربي ويوثق مظاهر الإسلاموفوبيا ويرد عليها بلغة علمية راقية تدعم الحوار وتفنّد الصور النمطية السلبية عن الإسلام.
- إقامة الحوارات والمشاركات الدولية: شارك المرصد في مؤتمرات دولية لتعزيز ثقافة التعايش وقبول الآخر، وكان له حضور قوي في الفعاليات الخاصة بالحوار بين الأديان والثقافات.

• دعم جهود "وثيقة الأخوة الإنسانية": دعم المرصد توجهات الأزهر في الترويج لوثيقة "الأخوة الإنسانية" الموقعة في أبوظبي عام ٢٠١٩ بين الإمام الأكبر والبابا فرنسيس، وعمل على نشرها بلغات متعددة.

والحقيقة أن المرصد يُعد من أبرز المبادرات التي أطلقها الأزهر الشريف في السنوات الأخيرة لتعزيز الحوار الحضاري ومواجهة الفكر المتطرف، وقد لعب دورًا محوريًا في دعم الأمن الفكري ومكافحة خطاب الكراهية والتعصب على الصعيدين المحلي والدولي. عن طريق:

- رصد وتتبع الجماعات المتطرفة: يقوم المرصد برصد ما تنشره الجماعات الإرهابية على الإنترنت ومواقع التواصل، ويحلل خطابها ويفند شهادتها من خلال مقالات ومقاطع فيديو توعوية.
- تفنيد الشبهات والرد عليها: ينشر المرصد ردودًا علمية مدعومة بالأدلة الشرعية لتفنيد الشبهات التي تروجها الجماعات المتطرفة حول الجهاد، التكفير، الولاء والبراء، وغيرها.
- إصدار تقارير دورية: ينشر المرصد تقارير شهرية وسنوية تسلط الضوء على أنشطة الجماعات الإرهابية وتحلل أنماط تجنيدهم وأفكارهم، ما يساهم في رفع وعي المؤسسات وصناع القرار.
- برامج موجّهة لفئة الشباب: أطلق المرصد حملات إعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بمخاطر التطرف وأهمية التفكير النقدي وقيم التسامح.
- وبمنظرة مدققة إلى أهم إنجازات المرصد وفعالياته الواقعية ودوره في حل المشكلات خلال السنوات الأخيرة، يتضح أنه يقوم بأدوار عظيمة، لعل من أهمها ما يلي (بوابة الأزهر، ٢٠٢٤):
- حملات توعوية متعددة: مثل حملة "يدًا بيد"، و"الإنسان أخو الإنسان"، و"افهم صح"، والتي ركزت على نشر القيم الإنسانية ومكافحة الفكر المنحرف.
- إصدار كتب ودوريات: نشر المرصد عدة كتب مترجمة، مثل كتاب "تاريخ جماعات العنف" و"داعش من الداخل"، لتوضيح الخلفيات الفكرية للجماعات الإرهابية.
- مبادرات ميدانية: مثل إرسال قوافل توعوية إلى المحافظات والجامعات بالتعاون مع المؤسسات الأمنية والتعليمية، لنشر ثقافة الاعتدال والفكر المستنير.
- التعاون مع المؤسسات الدولية: عقد شراكات مع منظمات دولية، مثل الأمم المتحدة واليونسكو في مجالات التثقيف الديني ومكافحة خطاب الكراهية.

خامساً: عقد المؤتمرات والندوات والبرامج التثقيفية:

لقد أكد الأزهر على منهج الإسلام الوسطي المعتدل من خلال عقد العديد من المؤتمرات والندوات والبرامج الحوارية، والتي أظهرت الجهود المبذولة من قبل الأزهر ممثلة في شيخ الأزهر في المشاركة المجتمعية وتحقيق السلام الاجتماعي والعالمي؛ وعلى سبيل المثال، قام الإمام الطيب بعقد العديد من المؤتمرات الإقليمية والعالمية، منها: "مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب" و"مؤتمر الحرية والمواطنة"، و"الإسلام والغرب"، و"الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل"، والمؤتمر العالمي لاستراتيجية الأزهر، وقد أكد على المنهجية الوسطية وتم التركيز على:

- مبدأ المواطنة كقاعدة أولى تؤسس لتماسك المجتمع بما يضم من حضور تعددي.
 - الشراكة بين أبناء الوطن الواحد، بما يقتضى عملاً مشتركاً على أرض الواقع من أجل اكساب الحقوق، وتحقيق المساواة والعدالة، وتقاسم المواد العامة للبلاد بغض النظر عن الاختلافات التسعة (اللون، الدين، المذهب، المكانة، الثروة، العرق، الجيل، الجهة، الجنس).
 - دعم الوحدة والتآلف بين أبناء الوطن دون تفرقة.
 - نشر ثقافة الحوار الحضاري والتعايش المشترك، والتسامح بين مختلف الثقافات والشعوب.
 - تنقية المناهج واستبدال ما لا يتفق مع العصر برؤى فقهية جديدة.
- وفيما يلي عرض لأهم الجهود التي قام بها الإمام الطيب في مكافحة التطرف وترسيخ القيم الإنسانية وتعزيز قيم الحوار الحضاري:

١- مؤتمر "الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب"، ديسمبر ٢٠١٤ م

ويمضي الأزهر قُدماً برعاية الإمام الطيب وعنايته في مواجهة التيارات الإرهابية، تلك التيارات التي ألفت بظلالها على العالم العربي والإسلامي، فهددت أمنه ونازعت سلامته وعافيته جزاء الفهم الخاطئ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، بل وتفسير النصوص القرآنية تفسيراً بعيداً عن المفهوم الصحيح للدين الذي ينطلق من حفظ أمور الدين والدنيا معاً، فكان (مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب). وقد أوضح الإمام الطيب أن الفصائل الإرهابية التكفيرية هي السبب الوحيد من وراء تلك الفتنة التي تعصف بالأمة، ومما يؤسف له في نظر كل مخلص لهذا الدين أن تلك الجرائم التي ارتكبت قد قام عليها رجال أطلقوا على أنفسهم "الدولة الإسلامية"!

وقد أبان الإمام الطيب بأن تبعات وثمرة ما تفعله الكيانات المتطرفة "يبقي الأمة المسلمة في حالة هزال وضعف ويأس مستمرٍ، ولا يسمح لهم بأي شكل من أشكال القوة والتطور والتقدم، ثم هو حرب بالوكالة لا يخسر النافخون في نيرانها خسائر تذكر، سواء في الأرواح أو في العتاد، ويمكن العلاج الناجع في مواجهة تلك الموجات التتريية من الجماعات الإرهابية، والعاصم منها أن يتناسى جميع العرب كل الخلافات البينية، وأن يقوموا بإطفاء الحرائق المشتعلة، والاتحاد معاً في مواجهة هذا الوحش الكاسر، بل وعلى المجتمع الدولي أن يتصدى لهذا الإرهاب البغيض، وما ذلك إلا دفاعاً عن شعوب الأرض كافة (بوابة الأزهر الالكترونية، ٢٠٢٠).

ثم على العلماء والمخلصين من أبناء هذا الدين ويأتي على رأسهم أبناء مؤسسة الأزهر الشريف أن يوضحوا للناس مفاهيم دفعت البعض إلى تبني الفكر التكفيري، مثل مفهوم الإيمان والكفر والجهاد والإمامة والخلافة وغيرها من تلك المفاهيم التي كانت مسوغاً لتلك الجماعات؛ لاستباحة الدماء والأموال والأعراض. وأولى الإمام الطيب عناية بالشباب أن يتجهوا لتحقيق التقدم العلمي والتقني والحضاري؛ حتى تلحق أمتنا بركب الأمم التي سبقتنا وهذا الأمر بلا شك في حاجة إلى الانضباط بضوابط الشرع.

كل ما سبق إنما هو دعوة صريحة إلى نبذ العنف وترسيخ القيم الإنسانية واعتبار جميع الناس مسؤولين عن هذا التطرف الذي نراه كل في مجاله فالعلماء مسئولون، وعلمهم أن يحاولوا

إطفاء الحرائق المذهبية وبيان المفاهيم المغلوطة، والدول مسئولة ومعنية بالتعاون في مواجهة هذا الإرهاب وبما يحقق استقرار المجتمعات.

٢- مؤتمر "نحو حوار إنساني حضاري بين مواطني ميانمار (بورما)"، يناير ٢٠١٧ م

وفي ظل حرص الإمام الطيب على رعاية السلام العالمي، عُقد برئاسته لأول مرة في مصر مؤتمر بعنوان (نحو حوار إنساني حضاري بين مواطني ميانمار (بورما) وذلك لحل الصراعات بين مواطني ميانمار (بورما)، وقد حضره العديد من الشباب البوذي والمسلم والمسيحي والهندوسي؛ للوقوف على أسباب الخلاف في ميانمار، ومحاولة وضع حلول جذرية لإنهاء وترسيخ أسس المواطنة والعيش المشترك بين المواطنين، وقد أظهر الطيب أن جوهر البوذية والمسيحية والإسلام تحمل رسائل السلام، وانطلاقاً من موقف الحكيم الواعي بالأديان والمجتمعات مخاطباً شباب بورما، ومخاطباً في البوذيين عقولهم وإنسانيتهم من حيث كونهم قد اتخذوا من تعاليم بوذا ديناً لهم، فأراد أن يعلمهم أن قتلهم وترويعهم للآمنين من المسلمين فيه مخالفة للتعاليم المنوط اتباعها (بوابة الأزهر الإلكترونية، ٢٠٢٠).

٣- مؤتمر "الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل"، فبراير ٢٠١٧ م

وانطلاقاً من العواصف التي تتعرض لها الأمة في المجتمع العربي، كان مؤتمر الأزهر العالمي الذي عقد في القاهرة تحت عنوان "الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل"، والذي حضره العديد من علماء الدين الإسلامي ورموز الدين المسيحي، والمثقفين وقادة الرأي من الدول العربية والإسلامية، بهدف التأكيد على قيم المواطنة والتعايش والسلمي عن طريق الحوار الحضاري الفعال، وأن يعلم الجميع أن التنوع يعتبر غنى للإنسانية، وأنه من الممكن أن نختلف في الهوية الدينية لكن لا نختلف في الهوية الوطنية. وأكد المؤتمر على ضرورة بناء القيم الإنسانية، ومنها قيمة التنوع والاختلاف، واحترام الآخر واحترام التعددية الدينية (بوابة الأزهر الإلكترونية، ٢٠١٧).

٤- مؤتمر "الأزهر العالمي للسلام"، أبريل ٢٠١٧ م

ومن اللقاءات التاريخية، ذلك اللقاء الذي جمع بين الإمام أحمد الطيب والبابا فرانسيس، بابا الفاتيكان، والذي يعد بحقّ تدشيناً لمرحلة جديدة في إرساء دعائم السلام بين الديانات فكان "مؤتمر الأزهر العالمي للسلام"، حيث بين الإمام الطيب من خلاله نقطة غاية في الأهمية ترد على التكفيريين في قولهم بأن الإسلام أمر بقتال غير المسلمين لأجل كفرهم، وهي نفس الفرية التي تعلق بها غير المسلمين بأن الإسلام يأمر أتباعه بقتال من لم يكن مسلماً جبراً له على الدخول في الإسلام وهذا أمر غاية في الخطورة ويترتب عليه كثير من الأخطاء التاريخية، وأن الإسلام لا يقاتل تحت بند الكفر، بل تحت بند العدوان، وتحت هذا البند لا يبالي القرآن إن كان يقاتل معتدين كفاراً أو معتدين مؤمنين: {وَأَن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: ٩].

٥- مؤتمر "الأزهر العالمي لنصرة القدس"، يناير ٢٠١٨ م

ولمّا كانت العنصرية البغيضة -وخاصة تلك العنصرية التي ينتهجها العدوان الصهيوني- تُمثّل إرهاباً ممنهجاً ضد الشعب الفلسطيني صاحب الحقّ، ووارث الأرض، كان مؤتمر "الأزهر العالمي لنصرة القدس" والذي يعبر عن الرفض التام لانتهاك العدوان الصهيوني على مقدّسات المسلمين والمسيحيين، واحتلال المسجد الأقصى ثم حرقه وانتهاك حرّماته بالحفريات والأنفاق

والمذابح في ساحاته، واغتصاب الآثار المسيحية وتدميرها، من كنائس وأديرة. وأوضح الإمام الطيب أنَّ كل احتلال إلى زوال إن عاجلاً أو آجلاً، لكن الحكيم يدرك الدواء بعد تشخيص الداء، فقد رأى الإمام أن الأمة المسلمة في أمس الحاجة إلى زيادة وعيها فيما يتعلق بقضية القدس، ومن ثم فلا بد من إعادة الوعي بالقضية الفلسطينية عامّة مع التأكيد على عروبة القدس، مهما طال ليل الاحتلال (جريدة الوطن، ٢٠٢٥).

٦- ندوة "الإسلام والغرب.. تنوع وتكامل"، أكتوبر ٢٠١٨ م

ومع يقين الإمام الطيب بأنه ليس هناك ما يسمى بصراع الحضارات أو صراع الديانات، بل إن وجود هذه الديانات في العالم إنما هو من باب الاختلاف الذي خلقه الله تعالى؛ ولذلك دعى إلى عقد ندوة "الإسلام والغرب.. تنوع وتكامل" مؤكداً على أنه مقتنع بأن الشرق: أدياناً وحضارات ليست له أية مشكلة مع الغرب، سواء أخذنا الغرب بمفهومه المسيحي المتمثل في مؤسساته الدينية الكبرى، أو بمفهومه حضارة علمية مادية، وذلك من منطلق تاريخ الحضارات الشرقية ومواقفها الثابتة في احترام الدين والعلم أيّاً كان موطنهما، وكأننا من كان هذا العالم أو المؤمن. وأكد الإمام على أن جامعة الأزهر هي الوحيدة التي تعتز بدراسة التراث الإسلامي جنباً إلى جنب المناهج التعليمية الغربية الحديثة، وكل هذه براهين ساقها الإمام في تلك الندوة؛ ليؤكد على عمق الترابط بين الغرب والشرق، وأنه لا ينبغي بحال من الأحوال أن نعتبر الأديان حائلاً بين التواصل الحضاري بين الشعوب، خاصة وأنهم من أب واحد وأم واحدة (بوابة الأزهر الالكترونية، ٢٠٢٠).

٧- الحوار الإسلامي الإسلامي، فبراير ٢٠٢٥ م

لا شك أن مؤتمر الحوار الإسلامي-الإسلامي جاء سبيلاً لمعالجة جذور الخلافات، والنظر في كيفية تجاوز النزاعات الطائفية والتوترات المذهبية التي تضعف كيان الأمة، من خلال العودة إلى مبادئ الحوار البناء كوسيلة لتحقيق التفاهم والوحدة، وأن د. أحمد الطيب، لديه رؤية واضحة لأهمية تعزيز الحوار الإسلامي الإسلامي من أجل نبذ الفرقة والنزاع، ولم شمل الأمة، وقد هدف هذا المؤتمر إلى خلق منصة دائمة للحوار بين مختلف المرجعيات الدينية والفكرية، لضمان استدامة التعاون والتفاهم، ولتحقيق تضامن حقيقي بين كافة مكونات الأمة الإسلامية. وأوضح البعض أن انعقاد هذا المؤتمر يأتي استجابةً لواجب ديني وإنساني تجاه أمتنا الإسلامية؛ حيث تتطلب التحديات الراهنة صياغة حلول جذرية ومبتكرة تعيد للأمة مكانتها ووحدتها، مشيراً إلى أن مجلس حكماء المسلمين لديه قناعة راسخة بأن الحوار هو السبيل الأوضح والأفضل لوحدة صف الأمة الإسلامية، معرباً عن أمله في أن يشكل هذا المؤتمر محطة رئيسية تسهم في تأسيس شراكات جديدة بين مختلف المرجعيات الإسلامية، بما يرسخ قيم الأخوة والتعاون، ويضمن انتقال هذه القيم إلى الأجيال القادمة، موجّهاً الشكر لمملكة البحرين لاستجابتها للنداء الذي أطلقه شيخ الأزهر لعقد حوار إسلامي إسلامي يركز على المشتركات وينبذ كافة أسباب الفرقة والاختلاف (جريدة الأيام، ٢٠٢٥).

٨- القوافل الدعوية والندوات المشتركة مع وزارة الأوقاف المصرية:

في إطار التعاون المشترك بين الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة، ونشر الفكر الوسطي المستنير، وبيان يسر وسماحة الإسلام، ونشر مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية، وترسيخ أسس التعايش السلمي بين الناس جميعاً، نظم الإمام الطيب مع وزارة الأوقاف المصرية عدداً من القوافل الدعوية من علماء الأزهر والأوقاف إلى بعض

المحافظات للقيام بنشر الوعي الفكري والثقافي القائم على المرجعية الدينية الوسطية السمحة (أوقاف أونلاين، ٢٠١٩). كما يتم عقد العديد من المؤتمرات والندوات التي حملت عناوين مختلفة عن قضية تجديد الخطاب الديني، وكيفية التصدي للفتاوى الشاذة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وغيرها من القضايا الشائكة التي يعاني منها المجتمع المصري والدولي.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن كل ما قدمه الإمام أحمد الطيب من جهود مباركة، ومواقف مشهودة، في خدمة الإنسانية، وترسيخ قيم التعايش السلمي، قد سطرها فضيلة الإمام بمدادٍ من نور على جبين الدهر وأنها ستظل شاهدة على مواقفه الثابتة في تعزيز قيم الحوار الحضاري وتحقيق الأمن الفكري بين الدول والشعوب المختلفة، ولا شك أن مؤسسة الأزهر الشريف والتي تعد أحد الدوائر التربوية المؤثرة والضرورية في توعية الشباب وتعديل سلوكياتهم وتصحيح أفكارهم وتثبيت عقيدتهم ووقايتهم من الغزو الفكري، ورفع الروح المعنوية لديهم، وبالتالي لابد من تطوير أداء تلك المؤسسة الدينية بما يتوافق مع القضايا المعاصرة وتقديم الحلول الشرعية المناسبة لها وعلى رأسها قضية الأمن الفكري والتعايش السلمي ونبد الطائفية، ومناقشة مشكلات المجتمع الإقليمي والدولي وتقديم الحلول الشرعية الصحيحة لها.

وفي الختام يمكن القول بأن مؤسسة الأزهر الشريف من خلال هياكلها، قريبة من أفراد المجتمع، وتأثيرها أقوى في النفس من تأثير القوانين الوضعية، ويمكنها إرساء مقومات الحوار وتهيئة الأجواء له، انطلاقاً من الاتفاق على المبادئ المشتركة، والتميز بالأخلاق النبيلة وفي إطار الاحترام المتبادل. وفق منهجية الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن. فأسلوب الرفق واللين من أهم ما تحتاجه النفوس في هذا العصر لتجاوز الأزمات. وتجديد آليات الخطاب الديني ومواكبته لمستجدات العصر، وتفعيل هياكل المؤسسة الدينية وتنشيطها والاهتمام بالطاقات البشرية فكراً ومنهجاً، والانفتاح الحضاري على العالم بعقل يستوعب الآخر ويتفهم حاجاته وخصوصياته، فيحدث الأثر والتأثير.

التوصيات

في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج واعتماداً وتأسيساً عليها، يمكن وضع عدد من التوصيات على النحو التالي:

- إنشاء قنوات فضائية في الدول الغربية تبرز القيم الإسلامية في الحوار الحضاري، والتاريخ الإسلامي والمواقف التربوية والإنسانية التي مر بها العالم في حقبة من الزمن.
- عقد المزيد من الدورات والبرامج التي ترمي إلى تعزيز الحوار الحضاري وضبط الأمن الفكري، وما يترتب عليه من آثار إيجابية على أفراد المجتمع الإقليمي والدولي.
- قيام المؤسسات التربوية والاجتماعية والإعلامية بإعداد برامج توعوية وحوارية تهدف إلى نشر قيم الأمن الفكري بين أفراد المجتمع.
- تزويد المؤسسات الدينية بالوسائل التكنولوجية الحديثة للوقوف على مواطن الخطر، والسعي نحو الوقاية منها وتحصين المجتمع من خطورتها.
- نشر الوعي الديني والثقافة الشرعية بين عامة المسلمين وخاصتهم عن طريق الوسائل المتاحة، وتحقيق التحصين الثقافي ضد الفكر الغازي.

- بناء شراكة مجتمعية بين الدول الإسلامية لإبراز قيم الإسلام، وبيان مواقفه وتعاملاته مع الآخرين في كافة المجالات السياسية والمذهبية، والاجتماعية.
- ينبغي أن تسهم وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة على الشبكة العنكبوتية بتعميم خطاب معتدل وسلمي يحث على التعايش وقبول الآخر، وتفهم الاختلافات مع الآخر داخل الدولة خارجها.
- تطوير الحوار في الخطاب الإعلامي، بحيث يزيل معاني ودلالات التخوين أو التكفير أو الكراهية أو الانقسام الطائفي أو المذهبي أو القومي، مع مراقبة صارمة للإعلام الخارج عن القيم الإسلامية والعالمية.
- تشجيع الأنشطة كاللقاءات والفعاليات الهادفة بين الشعوب المختلفة لتعزيز التعايش السلمي وحماية الجماعات المتنازعة والصراعات المختلفة.
- على الحكومات الإسلامية التضامن وعمل مبادرة تسعى إلى تبني مشروع الإمام أحمد الطيب والدعوة إلى التعايش السلمي بين الطوائف المختلفة وتقبل الآخرين.
- إجراء أبحاث ودراسات تعمل لبناء الشخصية الإسلامية المتزنة، وتسعى لإحلال السلام والتعايش السلمي بدلاً من الصراع والعنف والنزاع والإبادة المتطرفة.

المقترحات

من خلال دراسة الباحث لشخصية الإمام أحمد الطيب يزعم أنه لم يستطع الإحاطة بكل مشروعه الفكري الكبير لذا يقترح على الباحثين من بعده تناول إحدى الموضوعات التالية بالبحث والدراسة:

- دراسة حول قضية تجديد الخطاب الديني وظاهرة الدعاة الجدد.
 - تربية المرأة في كتابات أحمد الطيب دراسة تحليلية.
 - دراسة حول الجهود الدعوية التي يقدمها الدكتور أحمد الطيب.
 - دراسة المضامين المربية في مقالات وكتابات أحمد الطيب.
- كما ينبغي تشجيع الباحثين والدارسين على إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول قضية الأمن الفكري، وبيان أنها تشمل كل ما يضر بالفكر سواء كان من جهة الغلو والتكفير، أو من جهة التقصير والتعرض لثوابت الأمة الإسلامية، وكذلك حول مخاطر وأثار وسائل الإعلام والإنترنت في تصدير الفكر المتطرف، وعن دور المؤسسات التربوية في التوعية الفكرية للشباب وحمايتهم من التطرف والإرهاب.

المراجع

أولاً المراجع العربية:

- إبراهيم، نجيب إسكندر؛ إسماعيل، محمد عماد الدين؛ منصور، فام رشدي. (١٩٩٩م). قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية. مكتبة الأنجلو المصرية.
- ابن منظور (١٩٨١): لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، الجزء الثاني.
- أبو بكر، كافي الطيب (٢٠٠٩): دور المناهج التعليمية في إرساء الأمن الفكري- مقرر التوحيد في المرحلة الثانوية نموذجاً، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود.
- أحمد، صلاح حسن (٢٠١٥): دور الأمن الفكري في تحقيق السلم الاجتماعي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مج ٤، جامعة كركوك، العراق.
- باجابر، فاطمة سالم (٢٠٢١). التعددية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري (دراسة تحليلية)، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، مج ٢٧، ع ٢.
- البخاري، محمد إسماعيل (٢٠٠١): صحيح البخاري، دار طوق النجاة، لبنان.
- بوابة الأزهر الالكترونية (٢٠٢٠). جهود الإمام الطيب في مكافحة التطرف وترسيخ القيم الإنسانية (مؤتمرات الأزهر أنموذجاً)، متاح على الموقع التالي: <https://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/1142/ArticleID/50188>
- أبو النور، مصباح أبو النور (٢٠٢٢): المضامين التربوية في وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك: دراسة تحليلية، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، مج ١٦، ع ١٢.
- بوساحة، بشير وفرطاس، إيمان (٢٠١٧). دور المؤسسة الدينية في تكريس قيم الحوار الحضاري، مجلة البحوث والدراسات، جامعة بن خلدون، الجزائر، ع ٢٣.
- البياتي، رعد (٢٠١٨): تجديد الخطاب الديني المعاصر وانعكاساته على الأمن الفكري للمجتمع بين التكيف السياسي والتوظيف الشرعي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج ٩، ع ٣٧، كلية العلوم الإسلامية.
- توني، ناصر عبد المالك (٢٠٢٤). جهود مشايخ الأزهر في مواجهة العلمانية الشيخ حسونة النواوي والشيخ عبد الحليم محمود نموذجاً، مجلة الفرائد في البحوث العربية والإسلامية، كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين بالقاهرة، مج ٤٦، العدد الأول.
- الجحتي، علي فايز د.ت: دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري "رؤية مستقبلية"، الملتقى العلمي للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية.
- جريدة الوطن (٢٠٢٥). جهود شيخ الأزهر الإمام الطيب في الذكرى ١٣ لتوليته منصبه، على الموقع التالي: <https://www.elwatannews.com/news/details/6482368>
- جمعة، محمد حسن (٢٠١٥). رؤية تربوية للحوار والتسامح والتعايش، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة دمياط، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية المصرية.
- حبيب، صموئيل (١٩٩٨): فن الحوار، ط ٣، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- حجازي، سناء محمد (٢٠٠٦): العلاقة بين متطلبات بناء القدرات التنظيمية وتحقيق جودة مشروعات الجمعيات الأهلية، المؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مج ٥.
- الحسن، حسن (٢٠٠٨). التفاوض فن ومهارة. المنظمة العربية للعلوم الإدارية.
- حكيم، عبد الحميد عبد المجيد (٢٠٠٧): دور الأسرة في تحقيق الأمن، مجلة البحوث الأمنية، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، مج ١٦، ع ٣٨٤.
- حمزة، عمار سليم وعبدالله، نوري سعدون (٢٠١٨): الجامعة ودورها في تعزيز الأمن الفكري المعتدل لدى الطلبة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع ٤٤، مج ١.
- حميد، صالح عبدالله (١٩٩٤): أصول الحوار وأدابه في الإسلام. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع.
- الحيدر، عبد الرحمن (٢٠١٢): الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية، أكاديمية الشرطة، مصر.
- خليل، بكري (٢٠٠٩). منهج الحوار الحضاري وفلسفة حوار الحضارات، مجلة آداب النيلين، كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان، مج ١، العدد الأول.
- داود، سلامة جمعة (٢٠٢٤). شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب لغةً تُصَوِّر واقع الأمة، مجلة الفرائد في البحوث العربية والإسلامية، كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين بالقاهرة، مج ٤٦، العدد الأول.
- رستم، رسمي عبد الملك (٢٠١٨): المتطلبات التربوية لتفعيل دور لجنة التعليم لبنت العائلة المصرية، المؤتمر العلمي السنوي الخامس والعشرين للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية : نظم التعليم ومجتمع المعرفة، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، القاهرة.
- سعدات، محمود فتوح (٢٠٠١). القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة مقارنة". رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة.
- السندي، فهد بن عبدالعزيز. (٢٠٠٩). حوار الحضارات، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود.
- الشمراي، بدور علي صالح (٢٠١٩): دور جامعة تبوك في التوعية الفكرية لطلبتها في ضوء تعزيز الأمن الفكري، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد، ع ٦١٤.
- صالح، فائز، وآخرون (٢٠٠٨): الفكر السياسي بين الإسلام والغرب. حلب، دار المنهج للدراسات والنشر.
- صالح، محمد عثمان (٢٠١٤). مشكلات الخلاف والافتراق والتحزب وعلاج الإسلام لها. بحوث المؤتمر العالمي الثاني: العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، المشكلات والحلول، التضامن الإسلامي.
- طامش، عبد القادر (١٩٩٩): وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
- الطلاع، رضوان (١٩٩٩): نحو أمن فكري إسلامي، ط ٢، مطابع العصر، الرياض.
- الطيب، أحمد (٢٠١٢). القول الطيب، ط ٢، دار الحكماء للنشر، القاهرة.
- الطيب، أحمد (٢٠١٩). في المنهج الأزهرى، ط ٢، دار القدس العربى، القاهرة.
- الطيب، أحمد (٢٠١٩). مقومات الإسلام، دار الحكماء للنشر، القاهرة.

العامر، عثمان صالح (٢٠٠٤): مسئولية المثقف الإسلامي تجاه قضايا الإرهاب، السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد الثالث.

عبود، أحمد عمر صادق وآخرون (٢٠٢٣). الجهود التربوية للأزهر الشريف في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا، مجلة التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، مج ٤٢، ع ١٩٨.

عبيدات، ذوقان عبد الله وآخرون (٢٠١٠): البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. ط ١٨، دار الفكر، الأردن.

علي، محمد صبري محمد (٢٠٢٤). جهود الأستاذ الإمام حكيم الإسلام شيخ الأزهر عبد الحليم محمود في مواجهة الشيوعية، مجلة الفرائد في البحوث العربية والإسلامية، كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين بالقاهرة، مج ٤٦، العدد الأول.

عمارة، طارق لبيب (٢٠١٣): الحوار المجتمعي كمدخل لتفعيل مشاركة القيادات النسائية في تنمية المجتمع المحلي دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع- دراسة ميدانية مطبقة على فرع المجلس القومي للمرأة بكفر الشيخ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع ٣٥٤، ج ٧، كلية الخدمة الاجتماعية بحلوان.

العمري، أبو النجا محمد (٢٠٠٧): الحوار المجتمعي وبناء قدرات الشباب في ظل العولمة والمتغيرات العالمية، المؤتمر العلمي الدولي العشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مج ٣.

غزي، السيد محمد عبد الله (٢٠١٨): المتطلبات التربوية لتجديد الخطاب الديني في ضوء نظرية الاتصال، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر.

الغزوي، عبد الحفيظ فرج (٢٠١٥): تفعيل دور الحوار المجتمعي من منظور طريقة تنظيم المجتمع، مجلة كلية الآداب، ع ٢٧، كلية الآداب، جامعة طرابلس.

المالك، أنس أحمد سعد (٢٠٢٥): تنمية الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي كمتطلب لتحقيق الأمن المجتمعي: دراسة مطبقة على طلاب جامعة القصيم، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع ٨٣، ج ١.

المالكي، عبد الحفيظ (٢٠٠٩): نحو بناء استراتيجيات وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراه، جامعة نايف، الرياض.

مصطفى، جمال مصطفى محمد (٢٠١٣). دور الجامعات العربية والإسلامية في تعزيز الحوار بين الحضارات، قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

مقبول، إدريس (٢٠١٨). الحوار الحضاري، دراسة في النظام المعرفي والقيمي والقرآني، جامعة قطر.

مكتب الأفاق المتحدة الاستشاري (٢٠٠٨): نشر ثقافة الحوار لدى العاملين في المؤسسات التعليمية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

مكرم، عبد الودود (١٩٩٦). الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، دار الفكر العربي.

منظمة العمل العربية (٢٠١١): الحوار الاجتماعي من أجل تنمية مستدامة، مؤتمر العمل العربي، الدورة الثامنة والثلاثون، القاهرة.

المؤسسة الأمريكية للتنمية (٢٠١٥): كيفية تنفيذ الجمعيات الأهلية لبرنامج الحوار المجتمعي، مركز خدمات المنظمات غير الحكومية، القاهرة. www.bibalex.org

نور، أميرة طه عبدالله (٢٠٠٧): مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

هنية، ليلى وليد والحداد، عبدالكريم سليم (٢٠١٩). أثر برنامج تدريبي مستند إلى مبادئ الحوار الحضاري في تنمية مهارات التواصل الشفوي في اللغة العربية لدى طالبات الصف العاشر الأساسي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، كلية العلوم، الجامعة الأردنية.

الهيقي، عبد الستار إبراهيم (٢٠٠٤). الحوار.. الذات والآخر، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ع ٩٩، س ٢٤، قطر.

وزير، محمد شكري (٢٠٠٦) العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة في الأمن الاجتماعي، المؤتمر العلمي الأول "الأمن الاجتماعي والتربية" ١٧-١٨ أبريل ٢٠٠٦ م، كلية التربية بتفهننا الأشراف، جامعة الأزهر.

ثانيًا المراجع العربية مترجمة:

- Ibrahim, Naguib Iskandar; Ismail, Muhammad Imad al-Din; Mansour, Fam Rushdi (1999). Our Social Values and Their Impact on Personality Formation. Anglo-Egyptian Library.
- Ibn Manzur (1981): Lisan al-Arab, Cairo, Dar al-Maaref, Part Two.
- Ahmed, Salah Hassan (2015): The Role of Intellectual Security in Achieving Social Peace, Journal of the Faculty of Law for Legal and Political Sciences, Vol. 4, University of Kirkuk, Iraq.
- Abu Bakr, Kafi Al-Tayeb (2009): The Role of Educational Curricula in Establishing Intellectual Security - The Tawheed Curriculum in Secondary School as a Model, The First National Conference on Intellectual Security "Concepts and Challenges", King Saud University.
- Bajaber, Fatima Salem (2021). Global Cultural Pluralism in Light of Islamic Values for Civilizational Dialogue (An Analytical Study), Scientific Journal of the Faculty of Education, Assiut University, Vol. 27, No. 2.
- Al-Bukhari, Muhammad Ismail (2001): Sahih al-Bukhari, Dar Tawq al-Najat, Lebanon.
- Al-Azhar Electronic Portal (2020). Imam Al-Tayeb's Efforts in Combating Extremism and Establishing Human Values (Al-Azhar Conferences as a Model), available at: <https://www.azhar.eg/observer/details/ArtMD/1142/ArticleID/50188>
- Abu Al-Nour, Misbah Abu Al-Nour (2022): Educational Contents in the Document on Human Fraternity for World Peace and Living Together: An Analytical Study, Fayoum University Journal of Educational and Psychological Sciences, Vol. 16, No. 12.
- Bousaha, Bashir, and Fartas, Iman (2017). The Role of the Religious Institution in Establishing the Values of Civilizational

Dialogue, Journal of Research and Studies, Ibn Khaldoun University, Algeria, Issue 23.

- Al-Bayati, Raad (2018): Renewing Contemporary Religious Discourse and Its Implications for the Intellectual Security of Society between Political Adaptation and Sharia Employment, Journal of Anbar University for Islamic Sciences, Vol. 9, No. 37, Faculty of Islamic Sciences.
- Tony, Nasser Abdel-Malik (2024). The Efforts of Al-Azhar Sheikhs to Confront Secularism: Sheikh Hassouna Al-Nawawi and Sheikh Abdel-Halim Mahmoud as a Model, Al-Faraed Journal of Arab and Islamic Research, Faculty of Arab and Islamic Studies for Men, Cairo, Vol. 46, No. 1.
- Al-Jahti, Ali Fayez, D.T.: The Role of Quran Memorization Circles in Promoting Intellectual Security: A Future Vision, Scientific Forum of Charitable Societies for Quran Memorization in the Kingdom of Saudi Arabia.
- Al-Watan Newspaper (2025). The Efforts of the Grand Imam of Al-Azhar, Imam Al-Tayeb, on the 13th Anniversary of His Assumption of His Position, available at: <https://www.elwatannews.com/news/details/6482368>
- Juma, Muhammad Hassan (2015). An Educational Vision for Dialogue, Tolerance, and Coexistence, Department of Principles of Education, Faculty of Education, Damietta University, General Authority for the Egyptian National Library and Archives.
- Habib, Samuel (1998): The Art of Dialogue, 3rd ed., Cairo: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Hejazy, Sanaa Muhammad (2006): The Relationship between the Requirements of Building Organizational Capacity and Achieving the Quality of Civil Society Projects, 19th Scientific Conference, Faculty of Social Work, Helwan University, Vol. 5.
- Al-Hassan, Hassan (2008). Negotiation: An Art and a Skill. Arab Organization for Administrative Sciences. Hakim, Abdul Hamid Abdul Majeed (2007): The Role of the Family in Achieving Security, Journal of Security Research, Research and Studies Center, King Fahd Security College, Vol. 16, No. 38.
- Hamza, Ammar Salim and Abdullah, Nouri Saadoun (2018): The University and Its Role in Promoting Moderate Intellectual Security among Students, Anbar University Journal for Humanities, Vol. 4, No. 1.
- Hameed, Saleh Abdullah (1994): The Origins and Etiquette of Dialogue in Islam. Jeddah: Dar Al-Manara for Publishing and Distribution.

- Al-Haider, Abdul Rahman (2012): Intellectual Security in the Face of Intellectual Influences, PhD Thesis, College of Islamic Studies, Police Academy, Egypt.
- Khalil, Bakri (2009). The Methodology of Civilizational Dialogue and the Philosophy of Dialogue of Civilizations, Adab Al-Neelain Journal, College of Arts, University of Al-Neelain, Sudan, Vol. 1, No. 1.
- Dawoud, Salama Juma (2024). Sheikh of Al-Azhar, Professor Dr. Ahmed El-Tayeb, "A Language That Depicts the Reality of the Nation," Al-Faraed Journal of Arab and Islamic Research, Faculty of Arab and Islamic Studies for Men, Cairo, Vol. 46, No. 1.
- Rostom, Rasmi Abdel-Malik (2018): Educational Requirements for Activating the Role of the Education Committee of the Egyptian Family Home, 25th Annual Scientific Conference of the Egyptian Society for Comparative Education and Educational Administration: Education Systems and the Knowledge Society, Egyptian Society for Comparative Education and Educational Administration, Cairo.
- Saadat, Mahmoud Fattouh (2001). Social Values among Secondary School Students: A Comparative Study. PhD Thesis, Ain Shams University, Institute of Graduate Studies for Childhood.
- Al-Sunaidi, Fahd bin Abdulaziz (2009). Dialogue of Civilizations. PhD Thesis, King Saud University.
- Al-Shamrani, Badour Ali Saleh (2019): The Role of Tabuk University in Raising Intellectual Awareness among Female Students in Light of Enhancing Intellectual Security. Journal of Educational and Psychological Research, Center for Educational and Psychological Research at the University of Baghdad, Issue 61.
- Saleh, Faiz, et al. (2008): Political Thought between Islam and the West. Aleppo, Dar Al-Manhaj for Studies and Publishing.
- Saleh, Muhammad Uthman (2014). Problems of Disagreement, Separation, and Partisanship and Islam's Treatment of Them. Research Papers from the Second International Conference: The Islamic World, Muslim World League, Problems and Solutions, Islamic Solidarity.
- Tamish, Abdul Qadir (1999): The Drug Epidemic and the Role of the Media in Raising Awareness of Its Dangers. Arab Center for Security Studies and Training, Riyadh.
- Al-Talaa, Radwan (1999): Towards Islamic Intellectual Security, 2nd ed., Al-Asr Press Riyadh.
- Al-Tayeb, Ahmed (2012). Al-Qawl Al-Tayeb, 2nd ed., Dar Al-Hukamaa Publishing House, Cairo.

- Al-Tayeb, Ahmed (2019). On the Al-Azhar Methodology, 2nd ed., Dar Al-Quds Al-Arabi, Cairo.
- Al-Tayeb, Ahmed (2019). The Elements of Islam, Dar Al-Hukamaa Publishing House, Cairo.
- Al-Amer, Othman Saleh (2004): The Responsibility of the Islamic Intellectual Towards Issues of Terrorism, Scientific Record of the Conference on the Position of Islam on Terrorism, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Volume 3.
- About, Ahmed Omar Sadiq et al. (2023). The Educational Efforts of Al-Azhar Al-Sharif in Confronting the Phenomenon of Islamophobia, Journal of Education, Faculty of Education, Al-Azhar University, Vol. 42, No. 198.
- Obeidat, Dhuqan Abdullah et al. (2010): Scientific Research: Its Concept, Tools, and Methods, 18th ed., Dar Al-Fikr, Jordan.
- Ali, Muhammad Sabry Muhammad (2024). The Efforts of Professor Imam Hakim al-Islam, Sheikh of Al-Azhar, Abdel Halim Mahmoud, in Confronting Communism, Al-Faraed Journal of Arab and Islamic Research, Faculty of Arab and Islamic Studies for Men, Cairo, Vol. 46, No. 1.
- Emara, Tariq Labib (2013). Community Dialogue as an Approach to Activating the Participation of Women Leaders in Local Community Development: A Study from the Perspective of Community Organization Methods - A Field Study Applied to the National Council for Women Branch in Kafr El-Sheikh, Journal of Studies in Social Work and Humanities, Issue 35, Vol. 7, Faculty of Social Work, Helwan University.
- Al-Omari, Abu Al-Naja Muhammad (2007): Community Dialogue and Youth Capacity Building in Light of Globalization and Global Changes, 20th International Scientific Conference, Faculty of Social Work, Helwan University, Vol. 3.
- Ghazi, Al-Sayed Muhammad Abdullah (2018): Educational Requirements for Renewing Religious Discourse in Light of Communication Theory, PhD Thesis, Faculty of Education, Al-Azhar University.
- Al-Ghaziwi, Abdel-Hafiz Farag (2015): Activating the Role of Community Dialogue from the Perspective of Community Organization Methods, Faculty of Arts Journal, Issue 27, Faculty of Arts, University of Tripoli.
- Al-Malik, Anas Ahmed Saad (2025): Developing Intellectual Security among University Youth as a Requirement for Achieving Community Security: An Applied Study on Qassim University Students, Journal of Social Work, Egyptian Association of Social Workers, Issue 83, Vol. 1.

- Al-Maliki, Abdul Hafeez (2009): Towards Building a National Strategy to Achieve Intellectual Security in the Face of Terrorism, PhD Thesis, Naif University, Riyadh.
- Mustafa, Jamal Mustafa Muhammad (2013). The Role of Arab and Islamic Universities in Promoting Dialogue among Civilizations, Department of Foundations of Education, College of Social Sciences, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia.
- Maqbool, Idris (2018). Civilizational Dialogue: A Study of the Cognitive, Value-Based, and Quranic System, Qatar University.
- United Horizons Consulting Office (2008): Disseminating the Culture of Dialogue among Employees in Educational Institutions, Arab Bureau of Education for the Gulf States.
- Makram, Abdul Wadud (1996). Educational Principles for Building the Muslim Personality, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Arab Labor Organization (2011): Social Dialogue for Sustainable Development, Arab Labor Conference, 38th Session, Cairo.
- USAID (2015): How Civil Society Organizations Implement the Community Dialogue Program, NGO Service Center, Cairo. www.bibalex.org
- Nour, Amira Taha Abdullah (2007): The Concept of Intellectual Security in Islam and Its Educational Applications, Master's Thesis, Faculty of Education, Umm Al-Qura University.
- Hania, Lina Walid, and Al-Haddad, Abdul Karim Salim (2019). The Effect of a Training Program Based on the Principles of Civilizational Dialogue on Developing Oral Communication Skills in the Arabic Language among Tenth-Grade Female Students, Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, Faculty of Science, University of Jordan.
- Al-Hiti, Abdul Sattar Ibrahim (2004). Dialogue: The Self and the Other, Department of Islamic Research and Studies, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Issue 99, Vol. 24, Qatar.
- Wazeer, Mohamed Shukry (2006) Cultural and social factors affecting social security, First Scientific Conference "Social Security and Education" April 17-18, 2006, Faculty of Education, Tefna El Ashraf, Al-Azhar University

ثالثاً المراجع الأجنبية:

- Al-Hammadi, Fayza & Al-Zarah, Layla (2021). The Role of Saudi Universities in Promoting Dialogue among Civilizations, Research Journal of Information Technology, Vol. 3, No.1.
- Alkhazalah, Mohammad Salman (2019): Awareness of Al-Ain University students of dialogue that enhances the intellectual



-
- security through the use of social media, International Journal of Innovation, Creativity and Change, Vol.9, Issue 8.
- Brandell Cherise (2004): Public Discourse and Social Capital: An Assessment of Open Honest and Fair in One Community's Pub University of Michigan.
- Heideman, Winfried (2013): Continuous Vocational Training in Europe Documentation on the Social Dialogue, ERIC Database.
- Ling, Wee H. (2005): No Neighborhood is an Island Public Participation as Dialogue ion Community Redevelopment, the State University of New Jersey.
- The unites states department of justice (2003): community Dialogue Guide conducting discussion on Race.
- Young Lisa (2004): Promoting social collaboration: The impact of information visualization on community discourse, university of Toronto.